



تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية

تأليف

د/ محمد بن سعد الشويعر

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الرابعة

مزيدة ومنقحة

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

هواتف أصحاب الفضيلة أعضاء الفتوى (الخارجية والداخلية)

م	الاســـم	الرياض		مكة	الطائف
		مباشر	تحويلة	مباشر	مباشر
١	سماحة المفتي العام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ	٤٥٨٢٧٥٧	٢٢١٠	٥٥٦٤١٥٧	٧٣٦٠٨١٧ ٧٣٢٢٦١١
٢	معالي الشيخ / د. صالح بن فوزان الفوزان	٤٥٨٨٥٧٠	٢٨٠٠	٥٥٨١٤٢٨	٧٣٣٢٦٦٣
٣	معالي الشيخ / د. أحمد بن علي سير المباركي	٢٧٢٦٧٩٨	٢٨٨٨	٥٥٤٣٢٥٢	٧٣٧٤٥٥٢
٤	معالي الشيخ / د. عبد الله بن محمد المطلق	٤٥٨٥٤٤٣	٢٧٧٧	٥٥٨٢٤٥٥	٧٣٧٤٥٥١
٥	معالي الشيخ / عبد الله بن محمد الخنين	٤٥١١٥٤١	٢٧٠٠	٥٥٧١٩٣٣	٧٣٣٤١٠٤
٦	معالي الشيخ / محمد بن حسن آل الشيخ	٤٥٩٦٩٥٣	٢١٠٠	٥٥٦٤٠٥٩	٧٣٣٥٠٨٨
٧	معالي الشيخ / د. عبد الكريم بن عبد الله الخضير	٤٥٩٥٩٥٦	٢٢٩٩		٧٣٧٤٥٥٣
٨	فضيلة الشيخ / خلف بن محمد المطلق	٤٥٩٧٣٧٩	٢٩٢٩		
٩	فضيلة الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن التويجري	٤٥١٤٤٧٧	٢٧٢٧		
١٠	فضيلة الشيخ / د. عبد الله بن عبد العزيز الجبرين	٤٥٨١٨٩١	٢٥٢٥		

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

السنترال ٤٥٩٥٥٥٥ - ٤٥٩٦٢٩٢ الرياض

السنترال ٥٥٠٧٧٧٧ مكة المكرمة

السنترال ٧٣٢٠٩٠٠ - ٧٣٢٨٨٨٨ الطائف



تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية

تأليف

د/ محمد بن سعد الشويعر

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية

الرياض - المملكة العربية السعودية

وقف لله تعالى

الطبعة الرابعة

مزيدة ومنقحة

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الناشر
الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء
الرياض - المملكة العربية السعودية
الطبعة الرابعة ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الشويعر ، محمد بن سعد
تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية ./ محمد بن سعد الشويعر -
ط ٤ .- الرياض ، ١٤٣٢هـ
١٣٢ص : ١٧×٢٤سم
ردمك : ٢-٥٤١-١١-٩٩٦٠-٩٧٨
١- محمد بن عبدالوهاب بن سليمان ، ت ١٢٠٦هـ ٢- الدعوة السلفية
تاريخ - السعودية أ. العنوان
ديوي ٢١٧,٢ ١٤٣٢/٣٧٤٧

رقم الإيداع : ١٤٣٢/٣٧٤٧
ردمك : ٢-٥٤١-١١-٩٩٦٠-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، محمد بن عبدالله، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن كتاب [تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية] من تأليف معالي الدكتور/ محمد بن سعد الشويعر كتاب جيد ومفيد قام فيه مؤلفه جزاه الله خيراً بدحض الشبهات والافتراءات التي أُلصقت بشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى وبدعوته التجديدية – ظلماً وزوراً من قبل أعداء الإسلام والحاقدين عليه، الذين استغلوا مسمى (الوهابية) أو (الوهبية) الفرقة التي تنسب لعبد الوهاب بن رستم، وهي: فرقة إباضية خارجية ظهرت في القرن الثاني الهجري مناوئة لأهل السنة ومخالفة لتعاليم الإسلام، وكان انتشارها في شمال أفريقيا.

وقد أوضح المؤلف وفقه الله: أن تسمية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب بالوهابية خطأ؛ لسببين: ١ ـ خطأ تاريخي ٢ ـ وخطأ لغوي.

فالوهابية التي حذر منها علماء الإسلام كانت في القرن الثاني الهجري، وأيضاً فالوهابية نسبة لوالده، فالنسبة خطأ؛ لأنها من نسبة الشيء إلى غير أصله.

كما نرى أن يتم ترجمة الكتاب من قبل الإخوة الكرام من دعاة وغيرهم إلى اللغات التي يجيدونها؛ خدمة للإسلام، ونشراً للعلم الشرعي، ورداً لشبهات ودعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى.

وهذه الرئاسة على أتم استعداد للتعاون معه وإبداء المراجعة والمساعدة على طباعة الكتاب المترجم متى ما اتضحت سلامته من الأخطاء والملاحظات .

والله نسأل أن يصلح قلوبنا وأعمالنا ، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته ، ويخذل أعداء الإسلام أينما كانوا ، إنه سميع قريب . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فلقد كان بحمد الله لمقالي الذي نشرته منذ عدة أعوام حول تصحيح مفهوم تاريخي أثر طيب، عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأنه لا علاقة للوهابية الرستمية بالدعوة السلفية التي جددها الشيخ محمد رحمه الله.

وقد كانت مبادرة من أستاذ كريم بإحدى جامعات المغرب الشقيق طالباً المزيد من التفصيل لذلك الموضوع.

وهذه الرسالة الموجزة ما هي إلا استجابة لمطلبه، وتوضيحاً لمكانة قادة وعلماء المغرب من الرغبة الأكيدة بالدفاع عن هذا الدين، وتحري الأصوب فيما يتجهون إليه.

وقد حاولت أن تكون وجهة النظر التي أطرح في هذا البحث مستندة على مصدر معتمد في نقل الأحداث. وقد حققت الطبعة الأولى من هذا الكتاب تجاوباً حسناً، ورغبة في استجلاء الحقيقة التي حرصت على تجليتها؛ خدمة للعلم وأداءً للأمانة، وتأليفاً للقلوب في مسيرة الإسلام الخيرة التي رسم معالمها سيد ولد آدم محمد بن عبدالله ﷺ قبل أربعة عشر قرناً وتوفي بعد أن ترك أمته على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك كما قال ﷺ.

كما قامت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بطباعة هذا الكتاب والذي اشتملت مقدمته على تعريف بالكتاب، حيث قال معالي رئيس الجامعة الإسلامية سابقاً

الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله العبود في تقديم الطبعة الثالثة للكتاب ما نصه: (وهو كتاب يطابق عنوانه يوضح خطأ تاريخياً بسببه حصل التجني على شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى ودعوته إلى التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، كما هي دعوة الرسل من أولهم إلى خاتمهم محمد بن عبدالله ﷺ، وحصل سوء الفهم الذي استغله أعداء الإسلام والمسلمين للتفريق بينهم وتمزيق وحدتهم، فلعل هذا الكتاب القيم يسهم في إزالة اللبس وتصحيح مفاهيم خاطئة وكبت نوايا فاسدة انتهى). ثم تتالت الطبعات في المغرب و مصر و المملكة العربية السعودية ولبنان ودول الخليج العربي، و حَظِيَ باهتمام القرّاء، إذ في كل بلد يطبع تتكرر طبعاته لنفاده.

كما أن الكتاب بحمد الله تعالى قد تمت ترجمته وطباعته إلى عدة لغات منها (الإنجليزية والفرنسية والهوسا، والسواحلية والأمهرية والأردية والتركية، والفارسية والبنغالية، والبشتو) وهناك ترجمات للكتاب تحت الإعداد باللغات التالية: (الأسبانية والسيرلنكية والروسية وغيرها...)

وإنني أقدم للطبعة التي قامت رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والذي يشرفني الانتماء إليها والعمل بها مستشاراً لسماحة مفتي عام المملكة سابقاً سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى، وسماحة مفتي عام المملكة حالياً سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ - والتي أشرفت الإدارة العامة لمراجعة المطبوعات الدينية بالرئاسة على مراجعة وطباعة هذا الكتاب في طبعته الأولى في المملكة ضمن مطبوعات الرئاسة - لأرجو من الله عزّ وجلّ أن ينفع المسلمين بهذا الكتاب، وأن يصحح ما علق بأذهان بعض الناس، وما حصل من سوء فهم منهم، الأمر الذي نتج عنه استغلال أعداء الإسلام للإساءة للإسلام والمسلمين، والتفرقة بينهم.

هذا وأسأل الله جلّ وعلا أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأن يصحح عقائد بعض المسلمين مما أصابها وحصل عليها من مخالفات عقدية وإساءات لعلماء الإسلام ودعاته في كل مكان، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
مكتب المفتي العام

تفويض لمن يهمه الأمر

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينامحمد الصادق الأمين وبعد :-

فاستناداً على فتوى سماحة والدنا مفتي عام المملكة الشيخ الجليل عبدالعزيز بن عبدالله بن باز بجريدة الرياض العدد ١٠٧٦٣ السنة الرابعة والثلاثين الصادر يوم الجمعة ١٢ شعبان عام ١٤١٨هـ الموافق ١٢ ديسمبر ١٩٩٧م حول عدم احتكار المؤلف للكتاب الذي ألفه الذي اقتنع بأن كتابه مفيد ، لأن هذا يدخل في كتمان العلم إلى آخرماجاء في فتاوى سماحته .. وحيث أن كتابي تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابيه قد نفع الله به فإنني أسمح للجامعة الاسلامية ولغيرها بطباعته وبدون عوض إلا رجاء الأجر من الله سبحانه وترجمته أيضاً للغات الأجنبيه تحت اشراف الجامعة ، وإن تفضلوا على ببعض النسخ للاطلاع والإهداء فلهم مني الدعاء، ومن الله الأجربحول الله وقوته جعله الله من العلم النافع المستمر.والله الموفق لكل خير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤلف المستشار بمكتب سماحة مفتي عام المملكة

ورئيس تحرير مجلة البحوث الإسلاميه

د . محمد بن سعد الشويعر

الرقم : التاريخ : ١٤١٩/١٢/٢٤هـ المشفوعات :

سبب التأليف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فقد كنت أخرجت كتاباً صغيراً، باسم [تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية] يقع في ١١٠ صفحات تقريباً، وطبع للمرة الأولى بتطوان بالمغرب عام ١٤٠٧هـ، ثم طبعته دار المعارف بالرياض - الطبعة الثانية عام ١٤١٣هـ، أوضحت فيه: بأن خصوم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى، وأعداء دين الله الحقّ - من أرباب المصالح الدنيوية، ممن يريد إطفاء نور الله، والتصدّي لمن يريد أن يحقق التوحيد الذي أمر به الله، وأرسل به رسله من أولهم إلى آخرهم: دعوة وتطبيقاً، وتنقية من مداخل الشرك.

فوجدوا دعوة خارجية أباضيّة، في شمال أفريقيا، نشأت في القرن الثاني الهجري، باسم الوهابية، نسبة إلى عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم الخارجي الأباضيّ، ووجدوا فتاوى من علماء المغرب والأندلس ممن عاصرها، أو جاء بعدها، فأرادوا شيئاً عاجلاً، يحقق الغرض، وينهض الهمم لإسكات الدعوة الجديدة؛ خوفاً من توسّع الدائرة الإسلامية، حيث قامت الدولة السعودية الأولى مناصرة للدعوة التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب - فتصافحت يدا الإمامين: محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب رحمهما الله في عام ١١٥٧هـ، على القيام بهذه الدعوة؛ نصرةً لدين الله، وأداءً لأمانة التبليغ.

فوفق الله عز وجل، ولقيت الدعوة قبولاً وتأييداً، حيث امتدت إلى العالم الإسلامي كلّه، وتأثربها العلماء من الحجاج، وبدأوا في نشرها ببلادهم.

فخاف المنتفعون دنيوياً من آثارها، ووجدوا الضّالة في الوهابية الرستمية، المدفون خبرها في سجلات التاريخ، فنبّشوا في فتاوى العلماء حولها.. وكانت

فرصة بإلباس الثوب القديم للدعوة الجديدة. ووجدت الإشاعة صدى في النفوس؛ لأن أرباب المنافع الدنيوية جهدوا في التّمويه والتّشويه، والناس عادة يتلقفون الكذب أكثر من اهتمامهم وتحرّيهم للصدق. ولذا فإن للإشاعات دوراً كبيراً في تغيير المفاهيم، ووضع تصوُّرات تغاير الواقع.. بحسن نيّة أو سوء فهم. وفي حدود عام ١٤٠٧هـ، كان نقاش علمي مع أحد علماء المغرب، حول دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ حقق نتيجة مرضية، وصحح مفهوماً تاريخياً سائداً، وقد رغب إليّ أكثر من أخ كريم، ذكر سبب تأليف تلك الرسالة كتابياً، حيث ذكرتها لهم شفوياً؛ لأنها أمكن في البلاغ، ويطّلع عليها أكبر عدد ممكن، حيث تبقى حيّة لمن يريدها. واستجابة لذلك أقول:

قد يكون من المناسب الاشتراك مع القارىء في السبب الذي من أجله كتبت: [تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية]؛ لأن الله قد جعل لكل شيء سبباً، فكان هذا الحوار، الذي تولّد عنه النقاش العلمي المقنع، والحوار الهادىء المثمر، هو السبب المباشر لكتابة هذه الرسالة.

ففي عام ١٤٠٧هـ، كنت في مهمة لموريتانيا، ثم عرّجنا على السنغال، وقد كان خطّ سير الطيران ملزماً لنا بالبقاء في المملكة المغربية ستة أيام.

وفي أحد الأيام كنت في ضيافة أحد الأساتذة بإحدى الجامعات هناك، وأرمز له بـ: الدكتور عبدالله. وفي جلسة بمكتبته، دارت أحاديث شتّى، ومن محبته للمملكة، وحضوره مؤتمرات عديدة بها ـ طرح عليّ هذا السؤال، أمام الحاضرين، وعددهم يقارب الاثني عشر شيخاً، من فضلاء البلاد هناك.

قال: إننا نحب المملكة، ونفوس المسلمين وقلوبهم تهفو إليها، وبيننا وبينكم تقارب كبير وتفاهم بين القيادات، وإعجاب بما يؤديه حكام وعلماء المملكة من جهود مخلصة للإسلام والمسلمين، ولكن حبذا لو تركتم المذهب الوهابيّ، الذي فرق بين المسلمين؟!.

فأجبته: قد يكون علق بالذهن معلومات خاطئة، مأخوذة من غير مصدرها السليم، ولكن حتى تلتقي المفاهيم، تحب أن تطرح الموضوع بحضور الإخوة للنقاش العلمي، المقرون بالبراهين. ثم قلت:-

ولما كان كل إنسان ترتاح نفسه، ويطمئن قلبه، لما ألفه علماء بلده، فإنني في هذا الحوار لن أخرج عما في محتويات هذه المكتبة، التي تضمنا جدرانها الأربعة؛ لأنك كما تراني الآن لا أحمل كتباً، ولم يخطر ببالي مثل هذا النقاش.

ولذا وقبل أن نبدأ: أرجو أن يكون نقاشنا بعيداً عن التعصّب والانفعال، أو طرح الآراء بدون دليل مقنع يعوّل عليه؛ لأن نشدان الحقيقة هو هدفنا، والامتثال لأمر الله وأمر رسوله ﷺ هو غايتنا، ونصرة دين الله هو المؤمل من كل منّا.

قال: أوافقك على هذا، وأصحاب الفضيلة المشايخ هم الحكم بيننا.

قلت: رضيت بذلك، وبعد التوكل على الله أرجو أن تطرح أيّ مدخل للحوار.

قال: خذ مثلاً ما ذكره الونشريسي في كتابه [المعيار] الجزء ١١، وهو قوله: سئل اللخميّ: عن أهل بلد بنى عندهم الوهابيون مسجداً، ما حكم الصلاة فيه؟.[(١)]

وللمعلومية: فإن كتاب [المعيار] هذا هو كتاب يجمع الفتاوى في الفقه المالكي، جمعهُ أحمد بن محمد الونشريسي، وطبع في ١٣ مجلداً، وقد طبعته الحكومة المغربية، وتوزّع منه نسخ عن طريق الإهداء.

بعد طرح السؤال، وإحضار الكتاب المذكور ج١١، أجبته: بأن الفتوى على هذا السؤال صحيحة، ونوافق اللّخمي على ما جاء في فتواه.

قال: إذاً اتفقنا على هذه الفرقة، وخطأ ما تسير عليه، خاصة وأن المفتي قال: هذه فرقة، خارجيّة ضالة كافرة، قطع الله دابرها من الأرض، يجب هدم المسجد، وإبعادهم عن ديار المسلمين.

---

(١) انظر [المعيار المعرب في فتاوى أهل المغرب] (١١/١٦٨)، والسؤال في المعيار أوسع مما ذكر هنا.

قلت: لم نتفق بعد، ولازلنا في بداية الحوار.. ولعلمك: فإن هذه الفتوى لها نظائر كثيرة قبل اللخميّ وبعده، موجودة لدى علماء الأندلس، وفقهاء شمال أفريقيا، وهي مستمدة من حكم رسول الله ﷺ في الخوارج، الذين قاتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النهروان.

وفي نقاشنا هذا، سوف نصل بإذن الله إلى تصحيح المفهوم التاريخيّ، بين ماتعنيه هذه الفرقة، التي أفتى علماء الإسلام في الأندلس وشمال أفريقيا بشأنها، وبين التسمية التي ألصقت وصفاً مستهجناً بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله التصحيحية. هذا التصحيح لن يكون مقنعاً إلا بقرائن وبراهين مَرْضية عندكم؛ لأن رائدنا جميعاً الوصول إلى الحقيقة لذات الحقيقة.. والرأي الهادىء المقنع هو الذي تنجلي به الغشاوة وتصحح المفاهيم.

قال: كلنا نريد الوصول لهذه الحقيقة.. ثم قال: وبعد هذه الفتوى نريد أن تعطينا ما عندك، ونحن نستمع والإخوة يحكمون بيننا، ويصوّبون أو يخطئون ما يقال، أو يعرض أمامهم.

قلت: سترون - إن شاء الله -، ما ينير الطريق لمن يريد الوصول للرأي الصائب، في استجلاء الأمر، ولهذا: نبدأ بما لدينا منْ أجزاء المعيار..

ولعلك تقرأ طرّة الكتاب ليسمع الإخوة؟.

قال: تريد الفتوى حتى أقرأها أمامهم، أم أبدأ بما على الغلاف الخارجيّ من معلومات؟؟.

قلت: بل الغلاف الخارجي.. أو الداخلي فهما سواء..

فقرأ: [المعيار المعرب في فتاوى أهل المغرب]، تأليف: أحمد بن محمد الونشريسي المتوفّى عام ٩١٤هـ، بفاس بالمغرب.

قلت لأكبر المشايخ سناً، وهو شيخ وقور، هادىء الطبع، اسمه أحمد: يا شيخ أحمد سجّل تاريخ وفاة المؤلف أحمد الونشريسي.. فرصد ذلك عام ٩١٤هـ.

ثم قلت: هل من الممكن إحضار ترجمة اللّخميّ؟.

قال: نعم . . ثم قام إلى رفّ من رفوف المكتبة فأحضر جزءاً من أحد كتب التراجم، وفيه ترجمة: علي بن محمد اللّخمي، مفتي الأندلس وشمال أفريقيا والترجمة طويلة، وفيها ثناء عليه وعلى علمه. . فقلت: إن بيت القصيد في نهاية الترجمة، فمتى توفي؟

قال القارىء: وتوفي عام ٤٧٨هـ[١].

فقلت للشيخ أحمد: اكتب تاريخ وفاة الشيخ علي اللّخمي، فكتبه في عام ٤٧٨هـ.

فقال الدكتور عبدالله: هل تشك في علمائنا وفي فتاواهم؟.

قلت: وما دليلك على هذا الشك؟. ثم التفتّ إلى المشايخ. . وقلت: هل بدر مني ما يدعو إلى الشك الذي أوجبت هذا القول؟ فكان الجواب بالإجماع: النفي.

قلت: ولكي أنفي الشك عني، وعن علمائنا في بلادي، فإننا نحترمهم ونجلّهم، ونصّوب كل فتوى تصدر عنهم، يدعمها الدليل من الكتاب الكريم، والصحيح من سنة رسول الله ﷺ. ولكن الوصول إلى ما بدأنا الحديث من أجله، مقروناً بما يدعمه، يحتاج إلى شيء من الأناة والصبر.

ومن باب استعجال الجواب: أطرح على الجميع هذا السؤال: هل يمكن أن يفتي العلماء على معتقد لم يوجد صاحبه الذي ينسب المعتقد إليه بعد، أو الحكم على ملّة من الملل لم تظهر بعد؟؟!!.

قالوا جميعاً: لا . . ولم يعرف هذا، إلا ما جاء عنه إخبار من رسول الله ﷺ. وهذا من معجزات النبوة، وفي الغالب يأتي بالوصف دون المسمى.

قلت: موجهاً الكلام لمحدّثي: ألست تعتقد ويعتقد غيرك: أن الوهابية أول من

---

(١) [الحلل السندسية] ص: ١٤٢، و[الأعلام] للزركلي (١٤٨/٥)، وفي [الحلل السندسية] أنه توفي بصفاقص.

أنشأها محمد بن عبدالوهاب في نجد؟ قال: بلى.

قلت: إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عندما أفتى اللّخمي وغيره من علماء المالكية في الأندلس. وفي الشمال الأفريقي، كان أكثر من اثنين وعشرين من أجداده لم يولدوا بعد، باعتبار أن المتوسط لكل قرن ثلاثة جدود، كما أن بين وفاة عبدالوهاب بن رستم ووفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ما يقرب من واحد وثلاثين جداً، وعلماؤكم وعلماء المسلمين لا يعلمون الغيب، وننزّههم عن الكهانة والسحر، وعن القول في أمر لا يعلمونه، يقول سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾(١).

قال: أوضح أكثر..!!.

قلت: إن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ولد عام ١١١٥هـ، ومات سنة ١٢٠٦هـ، وبينه وبين أحمد الونشريسي الذي ألّف كتاب [المعيار]، ونقل الفتوى عن اللّخمي ـ كما مرّ بنا ـ مئتان واثنتان وتسعون سنة (٢٩٢) وفق تاريخ الوفاة، كما أن بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب وبين اللّخمي. وهو صاحب الفتوى سبعمائة وثمانية وعشرون عاماً (٧٢٨) وفق تاريخ الوفاة، وفق ما سجل الشيخ أحمد لوفاة كل منهما.

ويقاس على هذا كل من أفتى من علماء الأندلس وشمال أفريقيا عن تلك الوهابية.

قال: هل يمكن أن توضح أكثر لما تعني.. بدليل مقنع؟.

قلت: لم يهتم علماء الشمال الأفريقي والأندلس، بالفتاوى عن الوهابية والتحذير منها، إلا لأنها موجودة عندهم بخلاف ديار المسلمين الأخرى، التي وضّح فرقها الشهرستاني في كتابه [الملل والنحل](٢). وابن حزم في كتابه [الفصل في الملل

---

(١) سورة النمل، الآية ٦٥.

(٢) يراجع هذا الكتاب وهو جزءان، حيث لا توجد فيه فرقة باسم الوهابية.

والأهواء والنحل][1].

وفي موضوعنا: ألا يوجد عندك كتاب: [الفرق الإسلامية في شمال أفريقيا]، الذي ألّفه الفرنسي: الفردبل، وترجمه للغة العربية: عبدالرحمن بدوي؟.. وهو جزء واحد.

قال: ها هو موجود.. ثم قام وأحضره.

قلت: فلنقرأ في آخره، حرف الواو.. فقرأ أحدهم: الوهبية أو الوهابية: فرقة خارجية أباضية أنشأها عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم، الخارجي الأباضيّ، وسميت باسمه وهابية، الذي عطّل الشرائع الإسلامية، وألغى الحج، وحصل بينه وبين معارضيه حروب.. إلى أن قال: المتوفى عام ١٩٧هـ، بمدينة تاهرت بالشمال الأفريقي، وأخبر بأن فرقته أخذت هذا الاسم؛ لما أحدثه في المذهب من تغيرات ومعتقدات، وكانوا يكرهون الشيعة، قدر كراهيتهم لأهل السنة[2]. وكان الفرد هذا قد تحدث في كتابه المنوه عنه عن الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي من الفتح العربي حتى وقت المؤلف في العصر الحاضر تقريباً.

وعبدالوهاب بن رستم قد اختلف في تاريخ وفاته، عند من كتب عنه، ويرى الزركلي في [الأعلام]: أن وفاته نحو ١٩٠هـ[3].

عند ذلك قلت له وللحاضرين: هذه هي الوهابية التي فرّقت بين المسلمين، وصدرت بشأنها فتاوى من علماء وفقهاء الأندلس وشمال أفريقيا، كما تجدون في كتب العقائد عندكم، وهم محقون فيما قالوا عنها.

أما دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي ناصرها الإمام محمد بن سعود ـ رحمهما الله ـ السلفية التصحيحية، فهي ضد الخوارج وأعمالهم؛ لأنها قامت على

---

(١) يراجع هذا الكتاب وهو ٤ أجزاء، حيث لا توجد فيه فرقة باسم الوهابية.

(٢) انظر ص: ١٥٠ من هذا الكتاب، ومن ص: ١٤٠ إلى ص: ١٥٢ منه.

(٣) [الأعلام] للزركلي ط٥ (دار العلم للملايين ٥/ ١٩٨).

كتاب الله، وما صح من سنة رسول الله ﷺ، ونبذ ما يخالفهما وهم من أهل السنة والجماعة.

والشبهة التي انتشرت في ديار الإسلام قد روّجها أعداء الإسلام والمسلمين من مستعمرين وغيرهم لكي تبثَّ الفرقة في صفوفهم، فقد كان المستعمرون يسيطرون على غالب العالم الإسلامي ذلك الوقت، وهو وقت عنفوانهم، ويعلمون من واقع حروبهم الصليبية، أن عدوّهم الأول في تحقيق مآربهم: الإسلام الخالي من الشوائب، وتمثّله السلفية، ووجدوا ثوباً جاهزاً، ألبسوه هذه الدعوة تنفيراً، وتفريقاً بين المسلمين ـ لأن مبدأهم فرّق تسد ـ، حيث إن صلاح الدين الأيوبي رحمه الله لم يخرجهم من ديار الشام إلى غير رجعة، إلا بعد أن قضى على دولة الفاطميين ـ العبيديين الباطنيين من مصر(١)، ثم استقدم علماء من أهل السنة من الشام ووزعهم بالديار المصرية فتحولت مصر من التشيع الباطني إلى منهج أهل السنة، الواضح دليلاً وعملاً واعتقاداً.

فالمستعمرون خافوا من إعادة الكرّة، بعدما رأوا دولة التوحيد السّنية، التي قادها الإمامان: محمد بن عبدالوهاب، ومحمد بن سعود، ثم من جاء بعدهما، تتسع أعمالها، ويكثر المستجيبون لما تهدف إليه هذه الدعوة، ومعلوم لديكم أن المستعمر ما دخل بلداً إسلامياً إلا حاول إقصاء أهل السنة، وتقريب أهل الأهواء والبدع؛ لأنهم مطيته فيما يريد عمله في ديار الإسلام.

كنت أعتقد أن هذا الجواب فيه إقناع.. لكن طرح أحدهم سؤالاً قال فيه: ألا يكون محمد بن عبدالوهاب قد أخذ منهج السابقين وأحياه من جديد واتبع طريقتهم؟!.

قلت: **أولاً**: لبعد الاتصالات بين المكانين فإن المعلومات لا تصل ولم يكن لدعوة

---

(١) يراجع في هذا [تاريخ الطبري]، و[الكامل] لابن الأثير.

عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم ذكر في تاريخ الجزيرة العربية، بل كما مرّ بنا، لم يكن لها تصنيف عند الدارسين والراصدين للملل والنحل والأهواء؛ كالشهرستاني وابن حزم، ولا في ردود ابن تيمية، وابن رستم مات قبل هؤلاء بزمن. مما يدل على أن دعوة عبدالوهاب بن رستم (الوهابية) لم تتعدّ الشمال الأفريقي والأندلس قبل ضياعها.

ثانياً: أن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تختلف عن دعوة جميع الفرق، المخالفة لكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ؛ لأنها دعوة تجديدية على منهج السلف الصالح، ولم يأت بشيء يخالف ذلك.

ثالثاً: تسمية الدعوة التي قام بها الشيخ محمد (وهابية) نسبة إليه خطأ لغويّ؛ لأن والده لم يقم بها. وإلا لاشترك في هذه النسبة الوالد وأولاده، ومحمد واحد منهم؛ لتصبح نسبة مشتركة.

رابعاً: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، في دعوته لا يوافق الخوارج الأباضيّة في آرائهم، ولا غيرهم من الفرق التي ذمّها علماء أهل السنة منذ نشأت في ديار المسلمين، وكتبه ورسائله توضح ذلك.

خامساً: أما ما نسب إليه من أمور، فسوف آتي بشواهد - إن رأيتم في الوقت متسعاً - من كلامه وكلام تلاميذه بالتبريء مما نسب إليه كذباً وزوراً، ويقول في كلامه: سبحانك يا رب هذا بهتان عظيم. فكيف ينسب للإنسان شيء هو يتبرأ منه؟؟!!.

لكن سوف نستكمل الحوار، ولعلنا نجد في هذه المكتبة - بحول الله - ما يزيل ما علق بالأذهان من شبهة، والحكمة ضالة المؤمن.

ثم قلت: ولعلنا نجد عندكم كتاباً تاريخياً عن منطقتكم اسمه: [تاريخ شمال أفريقيا] من تأليف: أحد الغربيين في فرنسا.. واسم المؤلف: شارلي أندري، وقد ترجمه إلى اللغة العربية محمد مزالي رئيس وزراء تونس الأسبق، والبشير بن

سلامة . .

قال الدكتور عبدالله : نعم موجود . . فأحضره وهو ثلاثة أجزاء .

وباستعراض الفهارس : قرأنا في الجزء الثاني، عن ممالك الخوارج، ومن ضمنها مملكة تاهرت، التي هي الدولة الرستمية، حيث توسع المؤلف في الحديث عن معتقداتها واتساعها ومعالمها الحضارية، وتسميتها بالوهابية، نسبة إلى عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم، الذي خالف أهل ملّته، كما أبان في عشر صفحات، بأن هذه الوهابية ـ الرستمية ـ تخالف أهل السنة في المعتقد[1] .

ثم قلت : ولعلك تحضر أيضاً كتاب : [المغرب الكبير، العصر العباسي] للدكتور : السيد عبدالعزيز سالم، إن كان موجوداً في هذه المكتبة .

قال : نعم موجود. . ثم أحضره .

فقرأنا سوياً بعد إحضاره في الجزء الثاني عن الدولة الرستمية، في مدينة تاهرت بالمغرب : أن عبدالرحمن بن رستم، وهو من أصل فارسي، عندما أحسّ بدنوّ أجله في عام ١٧١هـ، أوصى لسبعة من خيرة رجال الدولة الرستمية، ومن بينهم ابنه عبدالوهاب، ويزيد بن فنديك. . وقد بويع عبدالوهاب، مما ترتب عليه نشوء خلاف بينه وبين ابن فنديك .

وقد انقسمت الأباضية التي هي ديانة ابن رستم ومن معه، حيث نقلها من المشرق إلى المغرب إلى فرقتين : الوهابية نسبة إلى عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم، والنكارية، ودارت بين الطرفين معارك ومقاتل، تنهزم فيها النكارية، إلى أن قتل زعيمها : ابن فنديرة، وفي حالة ضعف من النكارية، انضم إليهم الواصلية المعتزلة .

ثم قال : وقد عزم عبدالوهاب هذا على الحج في آخر حياته، إلا أن أتباعه

---

(١) انظر هذا الكتاب الجزء الثاني من ص : ٤٠ ـ ٥٠ . . وفي مواطن أخرى.

نصحوه بالبقاء في (نفوسة) خوفاً عليه من العباسيين(١).

ثم قلت: ولو رجعنا إلى كتاب الفردبل، عن الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي، من الفتح الإسلامي حتى اليوم.. لوجدناه في موضع آخر يقول: الخوارج الوهبيين الذين سموا نسبة إلى عبدالله بن وهب الراسبي، الذي قاتله عليّ ابن أبي طالب رضي الله عنه في النهروان هم: خوارج أباضية، وعن انقسامهم قال: بأن أباضيّة المغرب، في تاهرت منهم، وهم الذين كانت دولتهم الرستمية في شمال أفريقيا، وكانوا أشدّ الفرق تعصباً. وأتباع عبدالوهاب بن رستم، الذي سميت فرقته بالوهابية نسبة إليه؛ لما أحدثه في المذهب من تغييرات ومعتقدات.

وقد تحدث في هذا الأمر قرابة اثني عشرة صفحة، وأخبر أنهم يكرهون أهل السنة(٢).

ثم قلت: من هذا الرّصد وغيره في كتب العقائد والسّير، في تاريخ شمال أفريقيا، يبرز أمام طالب الحقيقة، ما حرص عليه الكاتبون من تفنيد لمعتقدات خوارج الأباضيّة الرّستميين، الذين منهم الوهابيون ـ نسبة إلى عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم ـ، منذ خرجت هذه الفرقة في القرن الثاني الهجري، حيث أكّدت ذلك جميع المصادر.

والشيخ محمد بن عبدالوهاب، الذي قام بدعوته للقضاء على الشوائب التي أدخلت على الإسلام في صفائه ونقاوته، رغبة منه في تصحيح العقائد، وتنقيتها من مداخل الشرك والبدع، مثلما سار من قبله دعاة منهم: أحمد بن حنبل في العراق، وشيخ الإسلام ابن تيمية في الشام، والعز بن عبدالسلام في مصر، والشاطبي في المغرب والأندلس، والأمير الصنعاني في اليمن وغيرهم.. كلهم وغيرهم من أئمة

---

(١) انظر هذا الكتاب (٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٧)، طباعة دار النهضة العربية بيروت، وفيه معلومات أشمل عن عبدالوهاب هذا ودولته، وذكر أن وفاته كانت عام ٢١١هـ.

(٢) يراجع [الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي] ص: ١٥٠.

الإصلاح والتجديد، يخالفون ملل الخوارج، وما يدعون إليه من معتقدات واعتزال وبدع، تخالف ما درج عليه أهل السنة والجماعة، وهذا مرصود في كتب: الملل والأهواء والنحل.

فحصل بحمد الله الاقتناع، خاصة بعد أن تردد اسم الوهابية في مصادرهم التاريخية والعقدية مراراً، مع إيضاح نماذج مما يدعون إليه. لكنني أحببت ترسيخ هذا المفهوم عندهم، بما لا يدع مجالاً للشك، ولكي يستفيد منه من يطلع عليه عند تدوينه، وفقاً لكلام البلاغيين: زيادة المبنى، زيادة في تمكين المعنى.

فقلت: ما رأيكم إذا اتسعنا مع المصادر، وبرز أمامنا من الحقائق التاريخية زيادة عما ذكر، مما يدل على أن علماء بلادكم وحكامها قد اهتموا بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، عندما حرص آل سعود على نشرها، وتبليغها لحكام المسلمين بالمكاتبات، وبعث المندوبين اقتداء بأسلافنا في أداء الأمانة، وتبليغ ما قاموا من أجله، أخذاً من قول الله سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾(١)، حيث قام حكام المغرب الأقصى وعلماؤه بالتقصي والمحاورة، ثم اقتنعوا بسلامة هذه الدعوة.

قالوا: نعم.. نريد المزيد، بالشيء المفيد، المقنع والموثق..

قلت: سوف يكون ذلك إن شاء الله.

ثم قلت: لعلكم تعلمون أن الإمام سعود بن عبدالعزيز - وهو الإمام الثالث من الدولة السعودية الأولى - قد بعث بعد ما دخل مكة في عام ١٢١٩هـ أسوة بما بعثه والده من قبل الإمام عبدالعزيز بن محمد، رسائل لملوك شمال أفريقيا: تونس والمغرب الأقصى وغيرهم، يشرح فيها حقيقة التوحيد وأصول الدين الذي جاء به الرسول محمد ﷺ، صافياً نقياً من الأمور التي أدخلت عليه، وبلّغه للناس بصدق وأمانة، عليه من ربه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وهي رسالة من ثلاث صفحات، لملك المغرب السلطان سيدي محمد بن عبدالله العلوي، وغيره من السلاطين في الشمال الأفريقي. حسبما نشرتها مجلة ألمانية اسمها إسلاميكا (islamika)،

---

(١) سورة الزخرف، الآية ٤٤.

مع دراسة باللغة الألمانية، لما تعنيه الدعوة التي قاموا بها، من أحد المستشرقين (١).

وكانت هذه الرسالة توضح بمحتواها ونصّها العربي؛ ما قام به الإمام سعود ووالده من قبل، من عمل وفق أمر الله وأمر رسوله ﷺ بالدعوة إلى دين الله على نور من الله؛ ليزيل ما قد يكون علق بالأذهان من أكاذيب قيلت عن الدعوة، ونفاها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قبل وفاته [١١١٥ـ١٢٠٦هـ]، وفي ردوده بقوله: سبحانك هذا بهتان عظيم، وقبلنا كُذِب على صفوة الخلق عليه الصلاة والسلام كما في رسالته رحمه الله لعبدالله بن سحيم وهو من المعارضين له، وفي رسالته إلى عالم بغداد الشيخ عبدالرحمن السويدي رحمه الله تعالى: بعد أن بين لهذا الأخير عقيدته، وما يدعو الناس إليه من إخلاص العبادة لله تعالى، وإنكار مافشا في الناس من أمر الشرك، من دعاء الأموات، والالتجاء إليهم من دون الله تعالى قال: فقام بسبب هذه الدعوة من عارضنا في ذلك، وافترى علينا الكذب ـ إلى أن قال: ـ فإني ألزمت من تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وغير ذلك من فرائض الله، ونهيتهم عن الربا وشرب الخمر وأنواع المنكرات، فلم يمكّن الرؤساء القدح في هذا وعيبه؛ لكونه مستحسناً عند العوام، فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما آمر به من التوحيد، وأنهى عنه من الشرك، ولبّسوا على العوام: أن هذا خلاف ما عليه أكثر الناس، وكبرت الفتنة جداً، وأجلبوا علينا بخيْل الشيطان ورجله، منها: إشاعة البهتان بما يستحي العاقل أن يحكيه، فضلاً عن أن يفتريه، ومنها ما ذكرتم: أني أكفّر جميع الناس إلا من اتبعني، وأزعم أن أنكحتهم غير صحيحة، ويا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقل؟ هل يقول هذا مسلم أو كافر أو عارف أو مجنون؟؟!!. وبعد أن عدد أموراً كثيرة مما نسبت إليه قال: والحاصل: أن ما ذكر عنا من الأسباب غير دعوة الناس إلى التوحيد والنهي عن الشرك، فكله من البهتان، وهذا لو خفي على

(١) تراجع هذه المجلة المجلد ٧ عام ١٩٣٥م.

غيركم ما خفي عليكم[١].

ثم قلت: ومن رغبة الحكام والعلماء في المغرب، التقصي، نرى الحقيقة التالية:

١ - تأثر بهذه الدعوة واهتمّ بها وبمحتواها بعد الدراسة والتعمق، سلطان المغرب الأقصى: سيدي محمد بن عبدالله العلوي جدّ الأسرة الحاكمة الآن:-

حيث قام بمحاربة البدع في بلاده، كما حارب تشعّب الطرق الصوفية، ودعا إلى الاجتهاد، وإلى انتشار السنة؛ لأنه ذلك الوقت من أقوى الحكام المسلمين، ولأن بلاده قد اكتوت بنيران: الباطنية العبيدية، وأصحاب البدع مع تفشي الجهل، والوهابية الرستمية الخارجية الباطنية، علاوة على الغزو الصليبي للشمال الأفريقي، بعد سقوط الأندلس في أيدي الأفرنج.

وقد ذكر محمد جُمْعة في كتابه: [انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب] أموراً من أعمال سيدي محمد بن عبدالله العلوي، فيما يتفق مع دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب، وحرصهما على تنقية التوحيد من البدع والشرك مع الله[٢].

هذا السلطان هو الذي وصفه المؤرخ الفرنسي: شارلى جوليان، في كتابه: تاريخ أفريقيا الشمالية الذي ترجمه إلى اللغة العربية: محمد مزالي والبشير بن سلامة الذي مرّ بنا ذكره قبل قليل.

فقرأنا في الجزء الثاني قوله: وكان سيدي محمد، وهو التقي الورع، علم بواسطة الحجيج، بانتشار الحركة الوهابية في الجزيرة العربية، وتأيد آل سعود لها،

---

(١) انظر هذه الرسالة ورسائله رحمه الله إلى عبدالله بن سحيم ورسالة ابنه عبدالله في تكذيبهم لما نسب إليهم كتاب: [البيان والإشهار] للشيخ فوزان السابق رحمه الله ط الأولى عام ١٣٧٢هـ ص: ٨٢ - ٨٤. ورسائل الشيخ طباعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمناسبة أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب مجلد الرسائل الجزء الخامس.

(٢) يراجع هذا الكتاب طباعة دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

وقد أعجب بعباراتها، وكان يؤثر عنه قوله: (أنا مالكي المذهب، وهابيّ العقيدة)، وقد ذهبت به حماسته الدينيّة، إلى الإذن بإتلاف الكتب المتساهلة في الدين، والمحللّة لمذهب الأشعرية، وتهديم بعض الزوايا[١].

٢ ـ أما مؤرخ المغرب الأقصى: أحمد الناصري، فإنه توسّع في الجزء الثامن من كتابه التاريخيّ: [الاستقصاء في تاريخ المغرب الأقصى] ـ ولا بد أن يكون موجوداً ضمن محتويات هذه المكتبة ـ . فقال: نعم.

فلما أحضره فتحنا على أحداث عام ١٢٢٦هـ، فإذا هو يقول: في هذا العام حجّ جماعة من المغاربة صحبة المولى إبراهيم بن السلطان المولى سليمان سلطان المغرب الذي خلف والده السلطان: سيدي محمد بن عبدالله العلويّ، فقال ابنه المولى إبراهيم ومن معه: ما رأينا من ابن سعود ما يخالف ما عرفناه من ظاهر الشريعة، وإنما شاهدنا منه، ومن أتباعه ما به الاستقامة والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة، وصيام ونهي عن المنكر، وتنقية الحرمين من الآثام[٢] ثم قلت لهم: هل من شهد له وأتباعه المولى إبراهيم بن السلطان سليمان، ومن معه من علماء، بعد المناقشة في مكة أثناء الحج عام ١٢٢٦هـ، حيث قال الناصري عن الطريقة المتّبعة في الركب النبوي الذي جرت العادة بخروجه من فاس على هيئة بديعة من الاحتفال، وكانت الملوك تعتني به، وتختار له أصناف الناس من العلماء والأعيان والتجّار والقاضي وشيخ الركب، وغير ذلك مما يضاهي ركب مصر والشام[٣].

هذا الركب بعلمائه ووجهائه بعد مناقشته مع الإمام سعود والعلماء، هل يتفق مع عبدالوهاب بن رستم الخارجي الأباضي، صاحب الوهابية الأساسية التي جاءت

---

(١) [تاريخ أفريقيا الشمالية] المنوه عنه ٢ ـ ٣١١.
(٢) [الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى] للناصري ٨: ١٢٠.
(٣) المصدر السابق ص: ١٢١.

عنها الفتاوى أم أنها فرية من أعداء دين الإسلام، وصدّقها بعض المسلمين دون تمحيص ولا روية، ولا رجوع للكتب التاريخية والعقدية الموثقة؟!.

قالوا جميعاً: نحن معك واقتنعنا.. لكن كيف غاب على كثير من الباحثين ما رصد في مصادرنا مما لا يقبل الشك..

قلت: ولكي أزيدكم، ويستفيد منه من يطلع عليه من بعدنا، فإن الناصري في تاريخه هذا قد غطّى حيزاً كبيراً من أخبار هذه الدعوة بأكثر من عشر صفحات، وسوف أزيدكم من قوله، وهو من المؤرخين الموثوقين عندكم، وتاريخه من مصادر بلادكم المهمة. قالوا: نعم. قلت: يقول الناصري عن السلطان سليمان بن محمد بن عبدالله العلوي الذي بويع في فاس في حدود عام ١٢٢٦هـ، وقد كان معاصراً للإمام عبدالله بن سعود، ووالده الإمام العالم سعود بن عبدالعزيز الذي دخل مكة المكرّمة في المرة الأولى حاجاً عام ١٢١٤هـ، الموافق لعام ١٧٩٩م، بأنه أراد أن يتحقق من ابن سعود وما يدعو إليه، فأرسل ابنه المولى إبراهيم في جماعة من علماء المغرب وأعيانه، ومعه جواب من والده فوصلوا إلى الحجاز، وقضوا المناسك، وزاروا الروضة الشريفة، كل هذا على الأمن والأمان، والبرّ والإحسان، ثم أردف الناصري قائلاً: حدثنا جماعة وافرة ممن حج مع المولى إبراهيم في تلك السنة، أنهم ما رأوا من ذلك السلطان ـ يعني الإمام سعود ـ ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة، وإنما شاهدوا منه، ومن أتباعه غاية الاستقامة، والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة، وصيام ونهي عن المنكر الحرام، وتنقية الحرمين الشريفين من القاذورات والآثام التي كانت بهما من غير نكير، وأنه لما اجتمع بالشريف المولى إبراهيم، أظهر له التعظيم الواجب لآل البيت الكريم، وجلس معه كجلوس أحد أصحابه وحاشيته، وكان الذي تولّى الكلام معه الفقيه القاضي: أبو إسحاق إبراهيم الزّرعيّ، فكان من جملة ما قاله ابن سعود لهم: إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية، فأي شيء رأيتمونا خالفناه من السنة،

وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا؟؟.

فقال له القاضي: بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتيّ، المستلزم لجسمية المستوي فقال له: معاذ الله، إنما نقول كما قال الإمام مالك رحمه الله: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب. فهل في هذا مخالفة؟!. قالوا: لا.. وبمثل هذا نقول أيضاً، ثم قال القاضي الزرعيّ له: وبلغنا أنكم تقولون: بعدم حياة النبي ﷺ، وحياة إخوانه من الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام في قبورهم.. فلما سمع ذكر النبي ﷺ ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه وقال: معاذ الله، إنما نقول: إنه ﷺ حيّ في قبره، وكذا غيره من الأنبياء، حياة فوق حياة الشهداء.

٣ ـ ثم في نهاية هذا الحديث قال الناصريّ: وأقول: إن السلطان المولى سليمان رحمه الله، كان يرى شيئاً من ذلك، ولأجله كتب رسالته المشهورة، التي تكلم فيها عن حال متفقّرة الوقت ـ يعني بهم رهبنة الصوفية ـ وحذّر فيها رضي الله عنه، من الخروج عن السنة، والتّغالي في البدعة، وبيّن فيها آداب زيارة الأولياء، وحذّر من غلوّ العوام في ذلك، وأغلظ فيها مبالغة في النصح للمسلمين، جزاه الله خيراً.

كما قال: إن المولى سليمان قد حدّد خطبة تحثّ على التوحيد، ومحاربة البدع، وأمر بتوزيعها على مساجد الجمعة، كما أمر بإغلاق زوايا الصوفية(١).

وبعد الحوار الذي دار في أمور كثيرة مما نسب لهم، قال الناصري: ثم قال، صاحب الجيش: هذا ما حدّث به أولئك المذكورون، سمعنا ذلك من بعضهم جماعة، ثم سألنا الباقي أفراداً فاتفق خبرهم على ذلك(٢).

ثم قلت: هذه بعض الحقائق المقرونة بالحوار والرّصد، وكما وعدتكم بعدم

---

(١) [الاستقصاء] (٨/ ١٢١، ١٢٢).

(٢) المصدر السابق.

الخروج عما هو في محيط منطقتكم، حيث نشأت الوهابية الحقيقية، وحيث لُبِّس عليكم وعلى كثير من المسلمين أمر وحقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، التي قام بنشرها آل سعود.

وإلا فإن الشيخ محمد، كما يتضح من رسائله وردوده التي طبعتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كما مرّ بنا نماذج منها، فيها نفي وتفنيد، لما ألصق بدعوته من تهم وأكاذيب لم يقلها، بل قد نفاها وكرر مراراً القول: هذا بهتان عظيم(١).

فكيف يصدّق العاقل، ما قيل من أمور هو في حياته سمعها ونفاها، كما نفاها تلاميذه من بعده. وهذا كتابه: كتاب التوحيد، وشرحه فتح المجيد، وتيسير العزيز الحميد، اقرأوها بتمعّن، وتدقيق، فإن رأيتم فيها شيئاً يخالف ما جاء عن رسول الله ﷺ، فلكم الحق في التشكيك، ومثل ذلك رسائله: ثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، والقواعد الأربع، وآداب المشي إلى الصلاة وغيرها.

٤ ـ أما الدكتور عباس الجراري، وهو من هنا من المغرب، ـ ولست أدري هل اطلعتم على محاضرته في عام ١٣٩٩هـ، بجامعة الرياض ـ جامعة الملك سعود حالياً ـ التي قال فيها: إن التيار السلفي في المغرب، قد ظهر مرة أخرى في بداية القرن الرابع عشر الهجري، حيث وجّه السلطان الحسن عام ١٣٠٠هـ، رسالة إلى الشعب المغربي، وقد نوّه عن هذا الناصري أيضاً، كما حصل مثل ذلك عام ١١٨٥هـ، عندما أرسل الإمام عبدالعزيز بن محمد، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الحصين، إلى والي مكة آنذاك لمناظرة علماء مكة، فكان من علماء مكة المشايخ: يحيى بن صالح الحنفي، وعبدالوهاب بن حسن التركي مفتي السلطان، وعبدالعزيز ابن هلال، فتفاوضوا في ثلاث مسائل، وقت المناظرة ظهرت منها لهم الحقائق

---

(١) يراجع في هذا الجزء الخامس من مجموع الشيخ محمد بن عبدالوهاب الذي نشرته جامعة الإمام وهو خاص بالرسائل والردود.

المقنعة بسلامة هذه الدعوة.

ثم قلت: إن علماء مكة ذلك الوقت عندهم شبهة كما هي لدى علماء المغرب وغيرهم حسبما يتردّد من إشاعات، وما يصلهم من أكاذيب وافتراءات ينشرها المغرضون.

وبعد ما دخل الإمام سعود بن عبدالعزيز مكة ثانية، جرت مناظرات، وإجابات على تساؤلاتهم، وكان من علماء نجد: الشيخ عبدالعزيز الحصيّن، والشيخ حمد ابن ناصر بن معمر، الذي عينه الإمام سعود قاضياً ومفتياً بمكة حتى توفي بمكة بعد ذلك. فحصلت القناعة من علماء مكة، وصدر بهذا وثيقة وقّعها الجميع بنفي الشبهات، والأكاذيب حول الدعوة، وطبعت عدة مرات.

ثم في عهد الملك عبدالعزيز، بعد ما دخل مكة عام ١٣٤٣هـ وفي لقاءاته في الحج مع العلماء وذوي الوجاهة القادمين للحج في حديثه معهم، حصل مثل ذلك.. مما أوجد قناعة بسلامة منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

وأزيدكم علماً بأن القباب المبنيّة على القبور في مكة، هدمت أيام الشريف عون الرفيق، ما عدا قبر السيدة خديجة وبعض القبور الأخرى القليلة، في الفترة ما بين الدولة السعودية الثانية، وقيام الملك عبدالعزيز لإعادة مكانة الدولة السعودية في عام ١٣١٩هـ. في دورها الثالث،كان ذلك الهدم بمشورة الشيخ أحمد بن عيسى، وتأييد من الشريف محمد عون الرفيق وبعض علماء مكة، مما يدل على القناعة[1].

ثم قلت: أيها الإخوة، مما دار من نقاش، ومما وجدنا من نصوص، نرى أن الوهابية لعيوبها، نسبتها إلى دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية خطأ وافتراء محض، وأن الوهابية التي صدرت عنها الفتاوى في كتبكم، لا علاقة لها بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولا تقارب بينهما؛ لأن الخطّين المتوازيين لا يلتقيان.

---

(١) تراجع ترجمة الشيخ أحمد العيسى في كتاب ابن بسام [علماء نجد خلال ثمانية قرون] الجزء الأول ١/٤٣٧-٤٤١.

ذلك أن الشيخ محمد وتلاميذه يمقتون الوهابية الرستمية، كما مقتها علماؤكم من قبل..؛ لأن دعوة الشيخ محمد سلفية، ولا يوجد فيها ما يخالف كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

كما برز أمامنا: أن علماء المغرب برّأوا علماء الدعوة وحكام آل سعود، الذين ناصروها إحياءً لدين الله، وتجديداً لما اندثر من سنة رسول الله ﷺ، وإماتة للبدعة عندما تناظروا معهم في حج عام ١٢٢٦هـ، وظهر لهم كذب ما نسب للشيخ والدعاة لدين الله. وعلى هذا بان لنا أن أربعة من سلاطين المغرب الأقصى، اهتموا بهذه الدعوة، وتبنّوا نشرها في بلادهم، وهم:

١ ـ المولى السلطان: سيدي محمد بن عبدالله العلوي، الذي كان معاصراً للإمام عبدالعزيز بن محمد، وتبلّغ رسالة الإمام سعود.

٢ ـ المولى السلطان: سليمان بن محمد بن عبدالله العلويّ، الذي أوفد العلماء مع ابنه المولى إبراهيم، وتناقش مع الإمام سعود بن عبدالعزيز، وعلماؤه مع علماء الدعوة.

٣ ـ المولى السلطان: إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبدالله العلوي، الذي تسلّم زمام الأمر بعد أبيه السلطان سليمان.

٤ ـ المولى السلطان: الحسن الأول في عام ١٣٠٠هـ، ووقته فترة بين الدولة السعودية الثانية، والدور الثالث لهذه الدولة، الذي قام به الملك عبدالعزيز من خمسة شوال عام ١٣١٩هـ.

٥ ـ كما أن الدكتور محمد تقي الدين الهلالي ـ رحمه الله ـ اهتم بهذه الدعوة، وهو من علماء المغرب حسنيّ من العائلة المغربية الحاكمة، وقد كان تيجانياً، ثم لمّا عرف حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ حرص على نشرها، في كل مكان ذهب إليه، حتى استقر آخر عمره في المغرب بفاس، ثم تحول إلى الدار البيضاء، حتى توفي رحمه الله، وقد ألّف رسالة عن التيجانية وبطلانها، ومثله الشيخ عبدالرحمن

الأفريقي الذي كان ستغالياً تيجانيا فتركها وألف في ذمّ ماهم عليه.

٦ ـ كما جرت كتابات عديدة عن محاكمة السلفية في المغرب، وعن انتشارها، وتأثر قادتها بعلماء الحجاز ونجد، مِنْ ذلك التاريخ حتى اليوم، وقد ردّ الأستاذ أحمد العماري الذي حقّق رسالة الوتريّ وقال: إن تحامله على السلفية تزمت شديد للطرقيّة على حساب السلفية، والمحقق مغربيّ.

ثم قلت: أرجو أن يكون في ذلك مقنع وكفاية، وإن أردتم زيادة توضيحية أكثر سواء بنقل آراء العلماء من العالم الإسلامي، أو بوجهات نظر وتحليل المستشرقين من بلاد الغرب، الذين راقبوا الأحداث، وتتبعوا مسيرة الدعوة، فلا مانع .. لكن ذلك يحتاج إلى مصادر قد لا تتوفر هنا.

لذلك اقتصرت على علماء المغرب وحكامهم؛ لأن طارحي الشبهة الآن مغاربة، حيث يسهل الرجوع للمصادر من هذه المكتبة، وذلك أقرب إلى القناعة أخذاً من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (خاطبوا الناس بما يعرفون، حتى لا يكذّب الله ورسوله).

وقال صاحبنا: كل ما ذكرت مقنع وواقعيّ، وأزال بحمد الله الشبهات التي كانت تثار، فما رأي الإخوة؟. قالوا: هذا صحيح.. ثم أردف قائلاً: لكن كيف أنّ هذه الإجابات المقنعة بين أيدينا، وسهلة التناول، وغاب عنا استجلاؤها.

قلت له: هذا جوابه عندكم.. وطالب العلم مسئوليته أمام الله عظيمة، فليس هو كالجاهل، الذي يلقى إليه الأمر ويصدّق، إذْ يجب أن لا يحكم طالب العلم على أمر إلا بعد البحث والاستقصاء، فالعاميّ ونصف المتعلم إن وجد له عذر، إلا أن طالب العلم، والأستاذ الجامعيّ لا يعذران؛ لأن كلاً منهما قدوة لغيره، ولأن طلاّبه يأخذون عنه، وينتظرون توجيهه، وإزالة الشبهات من أمامهم.

قال: هل من الممكن أن تكتب بهذا الخصوص في صحيفة النور التي تصدر في تطوان بالمغرب مقالاً، قلت: نعم.. ثم بعد أن عدت إلى المملكة بعثت لهم مقالاً موثقاً بمصادره.

وبعد أن نشر هذا المقال جاءتني رسائل إيجابية وسلبية، عن صدى ما نشر عن الوهابية... فالذين تحدثت معهم، رغبوا في زيادة المقالة حتى تصبح رسالة تضم معلومات أوسع؛ ليمكن طبعها هناك.

وقد استجبت، وتم ذلك ـ بحمد الله ـ وحرصت على عدم الإطالة.. مع الإشارة للمصادر حتى يسهل على راغب الزيادة، والحريص على توسيع المدارك، معرفة الكتب المعينة له في إشباع رغبته.

وقد طبعت هذه الرسالة للمرة الأولى في كتيّب في تطوان بالمغرب، في حدود عام ١٤٠٧هـ، كما طبعت ثانية بعد ذلك بعدة سنوات في الرياض عام ١٤١٣هـ، وقد حقق الله بها فائدة ونفعاً.

وما ذلك إلا أن أعداء الإسلام، والراغبين في فرقة المسلمين، وأصحاب المآرب الخاصة؛ أعاذ الله المسلمين من شرهم، قد وجدوا في الوهابية الرستمية ثوباً جاهزاً، ألبسوه عاجلاً هذه الدعوة السلفية الصحيحة في مقصدها، ودعوتها، خوفاً من تجمّع المسلمين ضدّهم، حيث يريدونهم مثل الجياع الذين يلاحقون من يطعمهم: كالأيتام على مائدة اللئام.

هذا من جانب، وللتنفير وبث العداوات بين أبناء المسلمين من جانب آخر، وليحققوا مآربهم بتوسيع دائرة الخلافات، ولإثارة الشبهات في المجتمع الإسلامي.

وقد كان من المصالح التي تحققت ـ بحمد الله ـ من هذه الرسالة بعد طبعها للمرة الثانية ثم تتالت الطبعات في كل بلد إسلامي، وترجم هذا الكتاب إلى ١٦ لغة أجنبية.. وبما أن أكثر من شخص من المرموقين، أخبرت عنهم، بأنه قد مرت بهم مواقف في الجمهوريات الإسلامية المنفصلة، عن الاتحاد السوفيتي، بعد انحلال الشيوعية؛ لأن فتوى انتشرت هناك، استغل مروّجها حماسة السكان إسلامياً، وقصورهم في فهم العقيدة الصحيحة، والمعارف الإسلامية، تقول هذه الفتوى: إن قتل وهابيّ واحد، أفضل من قتل مائة يهودي. حتى صار السلفي لا يسير منفرداً.

فاجتمع بعضهم، ببعض العلماء وأئمة المساجد هناك. وأوضحوا لهم عن الوهابية الرستمية، وعن حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفق ما جاء في هذه الرسالة، فكان من ذلك جلاء للغشاوة وإزالة للشبهة بتصحيح المفهوم، وقد ترجمت للغات المحليّة هناك فنفع الله بها.

والذي يجب أن يدركه كل مسلم مخلص، أن الأعداء لا يكلّون ولا يملّون من ترديد شبهاتهم، ولكن المعرفة والتعليم، وردّ الأمور في دين الله إلى أصولها من كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، اللذين هما وصية رسول الله ﷺ، وأنهم إذا تمسكوا بهما لن يضلوا[١]، وهما السلاح لمن يريد أن يجابه مكائد الخصوم وسمومهم.

وعن شبهه (الوهابية) ذلك اللقب المفترى، زوراً وبهتاناً، يريد به الأعداء التنفير من هذه الدعوة الإصلاحية، التي قامت على كتاب الله وسنة رسوله الكريم، والإساءة لدعاتها علاوة على مامرّبنا.

نأتي بشاهدين فقط: [٢].

أحدهما: من خطب الملك عبدالعزيز في مكة مع كبار الحجاج.

والثاني: من العالم القاضي أحمد بن إبراهيم بن عيسى، الذي جاور بمكة في حدود عام ١٣٠٠هـ، في مناظرته مع الشيخ عبدالقدر التلمساني، وهو من علماء الأزهر ويتاجر في الأقمشة، وكان هذا عنده في جدّه بناء على طلبه.

الأول: تحت عنوان هذه عقيدتنا، تحدث الملك عبدالعزيز - رحمه الله - كعادته كل عام مع ضيوف الله في مكة المكرمة، يوم غرّة ذو الحجة عام ١٣٤٧هـ، الموافق

---

(١) يراجع في هذا خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع.

(٢) ولمن يريد التوسّع، ومعرفة سبب التسمية والمخطط التضامني من القوى الخارجية، والإساءة إلى هذه الدعوة التي تحمّس لها الأئمة من آل سعود بعد اتفاق الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب عام ١١٥٧هـ الموافق ١٧٤٤م على نشرها - فإن عليه الرجوع إلى بحث الدكتور صالح بن محمود بن سعدون بمجلة الدرعية التي تصدر بالرياض العدد عدد ٤٦ شهر جمادي الثانية عام ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩م من ص٣ إلى ص٥٢.

١١ مايو ١٩٢٩م، في مواجهة الحقائق، وتصحيح الأخطاء، في القصر الملكي بمكة أمام جمع من كبار الحجاج، ليزيل اللبس، وينفي الشبهات، ومما قاله: يسموننا بالوهابيين، ويسمون مذهبنا بالوهابي، باعتبار أنه مذهب خاص، وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعايات الكاذبة، التي كان يبثّها أهل الأغراض.

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح.

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب إليها، وهذه هي عقيدتنا وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عزوجل، خالصة من كلّ شائبة، منزهة من كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه، من محن وأوصاب.. أما التجديد الذي يحاول البعض إغراء الناس به، بدعوى أنه ينجينا من آلامنا، فهو لا يوصل إلى غاية، ولا يدنينا من السعادة الأخروية.

إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله وسنة رسوله، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة.

إننا لا نبغي (التجديد) الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا، إننا نبغي مرضاة الله عزوجل، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله فهو حسبه، وهو ناصره، فالمسلمون لا يعوزهم التجديد، وإنّما تعوزهم العودة، إلى ما كان عليه السلف الصالح، ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام، فخذلهم الله جل شأنه ،ووصلوا إلى ما هم عليه، من ذلّ وهوان، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام، ولما أضاعوا عزّهم وفخارهم [1].

الثاني: وهذا الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى، العالم القاضي الذي جاور بمكة في

---

(١) كتاب المصحف والسيف، جمع وإعداد محي الدين القابسي، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، ص ٥٤، وتنظر الكلمة كاملة في آخر هذا الكتاب، تحت رقم (رابعاً) ص ١٢٤.

آخر القرن الثاني عشر الهجري ، وأول الثالث عشر ، وزاول مع زهده وعلمه الأعمال التجارية ، وكان يتعامل مع تاجر في جدّه هو الشيخ عبدالقادر التلمساني ، الذي يورّد أقمشة ، وهو متخرج من كلية أصول الدين في الأزهر بمصر .
يقول الشيخ عبدالله البسام ، في كتابه علماء نجد ، خلال ثمانية قرون : حدثني الوجيه الأفندي محمد حسين نصيف بأن الشيخ أحمد كان يتعامل مع الشيخ عبدالقادر بن مصطفى التلمساني ، ودام التعامل بينهما زمناً طويلاً ، وكان الشيخ أحمد يأتي بالأقساط في موعدها المحدد ، لا يتخلّف عنه و لا يماطل في أداء الحق.

فقال له التلمساني : إني عاملت الناس أكثر من أربعين عاماً ، فما وجدت أحسن من التعامل معك - يا وهابي - فيظهر أن ما يشاع عنكم يا أهل نجد ، مبالغ من خصومكم السياسيين ، فسأله عن الشائعات فردّ عليها وبين كذبها واستمرالنقاش بينهما ، بعدما أحضر الشيخ أحمد جميع كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ورسائله.

وكان الشيخ التلمساني أشعرياً ،قرأ كتبهم وكتب الكلام كلها.فدام النقاش عند التلمساني في جدّة ، بينهما في توحيد الأسماء والصفات، وفي توحيد العبادة مدة طويلة ، بعدها قال التلمساني : اعتنقت مذهب السلف وصرت آخذ التوحيد من منابعه الأصلية : الكتاب والسنة وأتباعهما من كتب السلف، فعلمت أن مذهب السلف أسلم وأعلم وأحكم بفضل الله تعالى، ثم بحكمة الشيخ : أحمد بن عيسى ، وقد تبصّر في مذهب السلف ولازمه وتأثر به مجموعة من وجهاء وعلماء جدة ومكة ، وأدركوا أن (لقب) الوهابية قد جاء من الخصوم السياسيين للتنفير وبث الفرقة بين المسلمين ، وكان ذلك قبل ظهور الملك عبدالعزيز في عام ١٣١٩هـ ، رحمه الله لتجديد الدور الثالث من أدوار الحكم السعودي[١] . ولذا يتبيّن أن الدارسين لهذه الدعوة، خرجوا بنتيجة:

---

(١) ينظر كتاب علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله البسام ترجمة الشيخ: أحمد العيسى، ١/٤٣٧- ٤٤٠.

١- أنها ليست حزباً له تنظيماته. وإنما هي تجديد لدين الله، على خطى رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام وسلف هذه الأمة الأخيار.

٢- أنها ليست مذهباً يخالف به معتنقوه المذاهب الفقهية المعروفة.

٣- أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، سلفي العقيدة، شأنه شأن كل من يدعو إلى منهج السلف الصالح، في كل عصر ومصر، يدعو إلى توحيد الله، وإخلاص العبادة لله سبحانه.

٤- أما مذهبه في الفروع، فهو على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، مثلما أن هناك أحنافاً سلفيون، وشوافع سلفيون، ومالكية سلفيون..

وقد بان لنا من هذا الحوار أن أحد سلاطين المغرب، وهو المولى السلطان: سيدي محمد بن عبدالله العلوي قال عن نفسه: «أنا وهابي العقيدة، مالكي المذهب»[1]، وهو لا يقصد الوهابية الرستمية، وإنما يردّ بذلك على من وصم دعوة التوحيد الخالص لله، بهذا النعت.

ومثله قال: عمران بن رضوان، وهو من علماء بلدة لنجه بإيران في الجهة الشرقية من الخليج: أنا وهابي لما بلغته دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهو حنفي المذهب، وقيل شافعي، وقد مدحها بقصيدة منها هذا البيت:

إن كان تابع أحمد متوهّباً فأنا المقرّ بأنني وهابيّ

والأمير الشيخ الصنعاني: محمد بن إسماعيل، وهو من اليمن وجيهاً وعالماً، ومع أن مذهبه الفقهي زيديّ فإنه درس هذه الدعوة وأحبّها، ومدحها ومدح الشيخ بقصيدة بدأها بقوله:

---

(١) انظر [تاريخ أفريقيا الشمالية] لشارلي جوليان ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة (٢/٣١١).

سلام على نجد ومن حلّ في نجد وإن كان تسليمي على البعد لا يجدي

ومثله الإمام الشوكاني من اليمن أيضاً:(١).

والشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله الذي مرّ بنا ذكره، وهو من علماء المغرب، وحسنيّ ينتمي للعائلة المالكة يقول عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ضمن قصيدة:ـ

نسبوا إلى الوهاب خير عبادة فيا حبذا نسبي إلى الوهابيّ

وقد استعنت بالله في إخراج هذه الرسالة المختصرة: [تصحيح خطأ تاريخي حول الوهابية] حتى تسهل القراءة؛ لأن المطولات في هذا العصر قد لا تقرأ إلا من ذوي الاختصاص، وأرجو أن تتحقق منها الفائدة في إزالة اللبس، وتنقشع الغشاوة التي أراد بها أعداء الإسلام، والراغبون في الإضرار بالمسلمين بلبلة الأفكار، وبث الفرقة.. لعل الله أن يصحح المفاهيم، وينير الأذهان والله غالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

د. محمد بن سعد الشويعر

---

(١) يراجع في هذا ما ذكره الشيخ ابن سحمان في [الدرر السنية]، وبها القصائد. وكتاب الدكتور عبدالله أبو داهش وهو [من أدب الدعوة في جنوب الجزيرة] ـ رسالة دكتوراه ـ.

تمهيد:

إذا كان المثل يقول: الناس أعداء ما جهلوا.. فإن بعض الناس أيضاً أعداء ما خالف شهواتهم وتعارض مع مصالحهم الشخصية.

والحكم الفصل فيما يجب أن ينطلق منه الفرد في رأيه وحكمه، هو عرض الأمور على مصدر التشريع السماوي الذي لا يأتيه الباطل، ولا يتطرق إليه الشك.

والمسلمون في كل مكان مأمورون قبل انطلاقهم نحو وجهة نظر معينة في أمور العقيدة، وكل ماله صلة بالدين، وقبل القدح أو المدح ـ أن يرجعوا لمصدري التشريع في دينهم وهما:

كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

فمن أتى بشيء يخالفهما نبذ، ومن سار وفقهما قولاً وعملاً أيد ونصر.

هذا حكم فيما يجب أن يكون عليه المسلم، وهو الوعي والإدراك، والتحليل والتأكيد، بحيث لا يكون إمعة ينقل صدى الآخرين، ويستغله أعداء دين الإسلام، وهو لا يدري.

وقصة بني المصطلق التي نزل بشأنها قرآن يتلى حيث يقول جل وعلا: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ۝٦ ﴾[1] فيها درس عملي للفئة المؤمنة التي تحرص على دينها، وعلاقتها بإخوانها المؤمنين، بأن تتوثق من كل إشاعة ترمي إلى خلخلة الصف، وبذر الشحناء، وإتاحة الفرصة للفرقة.

فما أكثر الأعداء الذين يحاولون الغرر بالمسلمين، وإيجاد مبررات التخاذل؛ لمباعدتهم عن حقيقة الإسلام وصفائه، وإدخال أشياء على المسلمين في دينهم هي

---

(١) سورة الحجرات، الآية ٦.

من جذور طقوس الديانة اليهودية والنصرانية، التي أفسدت حقيقة تلك الديانات السماوية من قبل، بما دخلها من تبديل، في محاولة دؤوبة لبثها في صفوف المسلمين عن طريق بعض عبادهم وعلمائهم؛ رغبة في علو الباطل على دين الله الحق.

وهدفهم من هذا أن يتساووا معهم في المعصية والمخالفة؛ ليسهل بذلك النفاذ إلى المجتمع، ثم عن هذا الطريق إدخال أشياء تباعد المسلمين عن الإسلام، ومع الزمن والتساهل تتسع الشقة، ويكثر البعد، فيصبح الإسلام غريباً على أبنائه.

يروى عن سفيان الثوري (٩٧_١٦١هـ) رحمه الله أنه قال: (من فسد من علماء المسلمين ففيه شبه باليهود الذين معهم علم ولم يعملوا به، ومن فسد من عباد المسلمين ففيه شبه بالنصارى، الذين يعبدون الله على جهل وضلال)، نسأل الله السلامة والعافية[١].

ومن هنا جاءت نقاوة الإسلام في التشريع، وصفاؤه في العقيدة. وسطاً في العمل. ووسطاً في القول، ووسطاً في الاعتقاد، وقمة في العلاقة مع الله، وقد جعل الله أمة الإسلام وسطاً بين الأمم في كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢].

فأمة الإسلام وسط بين رهبانية النصارى، وغلوهم في عيسى عليه السلام اعتقاداً، وفي عبادتهم بالضلال والجهل، واتباعهم لرجال الكنيسة بدون فهم أو مناقشة.

وبين تحايل اليهود وكذبهم، وادعائهم على الله جل وعلا، وأنبيائه عليهم السلام، بما تصف ألسنتهم، وتعمدهم الضلال والإضلال، وإخفائهم للحقائق

---

(١) بعضهم ينسبه لسفيان بن عيينة رحمه الله.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣، وراجع أقوال سيد قطب في الظلال على دلالة الوسط.

العلمية والعقدية في الديانة التي جاءتهم من عند الله على ألسنة الأنبياء والرسل من باب الإفساد والمخالفة.

والتاريخ الإسلامي يشير إلى أن الجهل فشا في المجتمعات الإسلامية في نهاية الخلافة العباسية بعد ما كثرت العجمة، وقل العلم، وتأثر الناس بفلسفة الرومان، وعلوم فارس والهند.

وقبل ذلك وفي أثنائه كان التأثر في أطراف الدولة أكثر، حيث نشأت فرق كثيرة لها معتقدات متباينة، ونماذج شتى في الاتجاه والهدف، وضع بذورها اليهودي عبدالله بن سبأ الذي أسلم مخادعة، حتى وجد فرصة ملائمة لبث روح الفرقة بين المسلمين في عهد الخليفة الراشد: عثمان بن عفان رضي الله عنه.

ونشأت أول فرقة باسم الفرقة السبئية وهو الذي أسسها.

وقد تحدثت بعض الكتب كـ[الملل والنحل] للشهرستاني، و[الفِصَل في الملل والأهواء والنحل] لابن حزم، وشيخ الإسلام ابن تيمية في فتاواه وكتبه، عن تلك الفرق، ومعتقداتها، وكيفية نشأتها، وما تخالف فيه أهل السنة والجماعة.

ويمتاز ابن تيمية رحمه الله بالرد على بعض تلك الفرق، والتنويه عن معتقدات أصحابها، وأعمال البعض الآخر.

ومن يتتبع الحركات الفكرية العقدية الإسلامية في العالم الإسلامي، منذ ذلك التاريخ، يلمس هذا جيداً، حيث برز الصراع الفكري في المجتمع على أعقاب تعلق بعض المسلمين بفلسفة اليونان، وعلوم فارس والهند.

والمجتمع الإسلامي، لا يعدم وجود أناس يدركون ما تنطوي عليه تلك الأفكار، وما يندس في ثناياها من معتقدات، وافدة على عقيدة الإسلام الصحيحة النقية، فيصححون لمن حولهم ما أدخل في بيئتهم، وما يراد لعقيدتهم؛ لأن جميع الملل والنحل في الأرض تريد أن تضل المسلمين عن دينهم الحق إن استطاعوا،

قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾(١).

وهذه حكمة أرادها الله في صراع الحق بالباطل؛ لتسترشد العقول، وتتفهم الأفئدة، فيرجع للصواب من أراد الله به خيراً؛ لأن الحق واضح بالدليل النقلي والعقلي.

وهذا جزء من مهمات الدعوة والتوضيح التي حُمِّل بها بنو إسرائيل، وتخلوا عنها عناداً ومكابرة، فكان لزاماً على علماء المسلمين العارفين، الخائفين من عقاب الله ونقمته ـ الانبراء لدعوة الناس إلى المنهج المحمدي في العقيدة والعبادة، وتصحيح المفاهيم العقدية حسبما أمر الله في كتابه. ودعا إليه نبيه الكريم، ثم ما سار عليه أصحابه ومن تبعهم بإحسان امتثالاً، وتطبيقاً.

ولا تعدم كل دعوة سليمة وصحيحة في كل زمان ومكان، وجود أعداء وخصوم، إما عن جهل أو لتعصب شخصي، أو لمآرب خاصة، ومصالح ذاتية (فالهوى يعمي ويصم)، فيحرك تلك النوازع، أمثال هؤلاء؛ ليشهروا السلاح في وجه الإسلام علانية أو بالاستتار، فيلصقوا التهم ضد الدعاة المخلصين، ويستعينوا بالكذب والافتراء؛ لبلبلة الأفكار، ثم بوضع الألقاب المنفرة، لنزع الثقة من هؤلاء الدعاة، حتى يعمّى الأمر على الغالبية العظمى من الناس، وهم العامة الذين لا يقرؤون ولا يبحثون.

ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية التصحيحية التي نبعت من وسط الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر، في وقت كان المسلمون ـ لا في الجزيرة العربية وحدها، بل في كل مكان ـ أحوج ما يكونون إليها، لإنقاذهم من الجهل الذي ران عليهم، وتصحيح مفاهيمهم في أمور العقيدة والعبادات، التي أشدها الجهل بأمور الدين، والاقتداء بعلماء يجهلون أمور دينهم، كما أخبر بذلك الصادق

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٧.

المصدوق فيما يخشاه على أمته من العلماء المضلين، الذين يفتون بغير ما أنزل الله فيضلون ويضلون في قوله الكريم: **«إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً، ولكن ينتزعه مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال فيستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون»**(١).

فقد جاءت دعوة الشيخ محمد لإزالة ما علق بتعاليم الإسلام من شوائب، وتصحيح ما أدخل على التوحيد وخاصة توحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، من مشاركة للمخلوق مع الخالق، في صرف ما هو لله جل وعلا، مقروناً بالمخلوق في العمل والاعتقاد، وتعطيل أسماء الله وصفاته جل وعلا أو نفيها والسير خلف تأويلات ما أنزل الله بها من سلطان.

فصار التوحيد بأقسامه الثلاثة: الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، مشوباً بما يكدره، حيث دخل عليها في المعتقد والعمل ما يصرفها عن حقيقتها، نظراً للتأثر بالمعتقدات البعيدة عن المنهج الذي جاء به المصطفى ﷺ، ثم الاقتداء بأصحابها بعد أن بهرهم القول، وأعجبتهم المظاهر والدعوات، لأمثال من قال الله فيهم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾﴾(٢).

وما ذلك إلا لأن النفوس خليت من القاعدة المكينة، وهو العلم والإدراك، بما شرع الله لخلقه، ومعرفة الحكمة من إيجادهم للحياة.

لقد نشأ عن ذلك الضعف العلمي نقص في الإدراك، وتقليد للأمم الغالبة والمؤثرة، فكثرت الطرق الصوفية التي بدأت برغبة دينية، وحرص على التبتل والمحافظة على الإسلام، فكانت بدايتها طيبة، وهدفها نبيل.

---

(١) رواه البخاري عن عروة عن عبدالله بن عمرو بن العاص.
(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٢٠٤، ٢٠٥.

إلا أن الجهل ورغبة التوارث لهذه المكانة الاجتماعية، التي جاءت باسم المنصب الديني، قد جاء برجال لا علم عندهم، ولا قدرة لديهم في فهم رأي الشريعة الإسلامية في كثير من الأمور، وهذا ما كان يخشاه ﷺ على أمته.

ومن ينظر في إزالة الحجب، ورفع التكاليف، وأعمال المريدين والأقطاب عند أكثر الطرق الصوفية ويربط هذا بالغفران لدى النصارى، ومكانة أصحاب الألقاب في الكنيسة، وطقوس الميلاد وصكوك الغفران، يرى أن أحدهما استمد من الآخر، في هذه الجوانب وفي جوانب أخرى.

ولكي يعود للإسلام نقاوته وصفاؤه من كل شوائب دخيلة عن جهل أو تقليد، سواء من الديانة اليهودية أو النصرانية، أو من جذور الجاهلية، فإنه لا بد من الامتثال لأمر الله جل وعلا في مثل قوله سبحانه: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾(١).

وإن علماء المسلمين العارفين بأمور دينهم، فهماً حقيقياً، لَهُمُ الذين عليهم دور التوضيح والإرشاد، والتوجيه والتبيين، حسبما يأمرهم بهذا مصدرا التشريع في الإسلام: كتاب الله وسنة رسوله الأمين ﷺ الصحيحة الثابتة التي خدمنا فيها علماء الحديث المعروفون.

وهذا ما يجب أن يعيه كل داعية، ويهتم به كل عالم من علماء المسلمين.

وفي تاريخ الدعاة والمصلحين، صفحات مشرقة نتيجة اهتمامهم وانطلاقهم في دعوة الناس من ذلك النبع الصافي الفياض، والمعين الزاخر الذي لا ينضب.

والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله واحد من ذلك الجيش الذي انتهج طريقاً يتفق مع رسالة الصفوة الأولى من التابعين وأتباعهم بإحسان للإصلاح

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٠.

والعلم، فقد أدرك ما يعيش فيه مجتمعه من صوفية متطرفة، رغم وفرة العلماء، وما سار عليه أبناء جلدته من تعلق بالقبور التي لا تنفع ولا تضر، وتبرك بالأحجار الجامدة، ووضع الكلام في غير محله.

فكان الناس يتعلقون بتلك الجمادات، طلباً للنفع، أو دفعاً للضر، ونسوا أن الله هو النافع الضار القادر على كل شيء، وأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم.

لقد شق هذا الأمر عليه؛ لما فيه من جرأة على الخالق، بصرف القلب والعمل إلى غيره، مع أنه هو المنعم والمتفضل سبحانه بكل شيء.

ويمكن وصف حالة المجتمع الإسلامي في كل مكان، ذلك الوقت، وليس في نجد وحدها، بما قاله المؤرخ الأمريكي لوثروب ستودارد بمثل هذه الكلمات:

أما الدين فقد غشيته غاشية سوداء، فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة، سجفاً من الخرافات، وقشور الصوفية، وخلت المساجد من أرباب الصلوات، وكثر عدد الأدعياء الجهلاء، وطوائف الفقراء والمساكين، يخرجون من مكان إلى مكان، يحملون في أعناقهم التعاويذ، ويوهمون الناس بالأباطيل والشبهات، ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء، وزينوا للناس التماس الشفاعة من فناء القبور، وغابت عن الناس فضائل القرآن، فلو عاد صاحب الرسالة إلى الأرض في ذلك العصر، ورأى من كان يدّعي الإسلام لغضب.

هذه ـ كما قال الشيخ عبدالله خياط إمام الحرم المكي الشريف ـ شهادة حق من عدو منصف لم يعرف عنه الدخول في الإسلام، يصف واقع الإسلام والمجتمع الإسلامي في القرن الثاني عشر الهجري، وما وصل إليه من الانحطاط والتدني[1].

---

(١) ضمن مقال نشر لفضيلته في عكاظ في شهر جمادى الأولى من عام ١٤٠٤هـ. وانظر كتاب [الإمام محمد بن عبدالوهاب] للأستاذ عبدالله بن رويشد (٢/ ٢٤٥، ٢٤٦) نقلاً عن كتاب [حضارة العالم الإسلامي].

ويقول الأمير شكيب أرسلان عن هذا المؤرخ: لو أن فيلسوفاً من فلاسفة الإسلام، أراد تشخيص حالة الإسلام في هذه القرون الأخيرة، ما أمكنه يصيب المحز، ويطبق المفصل، تطبيق هذا الكاتب الأمريكي استودارد.

ونجد والجزيرة العربية، لم تكن تختلف عن ديار الإسلام في ذلك الوقت، فقد تغلب الباطل على الحق في أكثر ديار الإسلام، وكثرت البدع والخرافات. فالعلماء موجودون ولكنهم لا يرشدون الناس للطريق الأقوم، بل أضلوهم وأفسدوا عقائدهم.

وقد ذكر المؤرخان النجديان : حسين بن غنام الأحسائي،ثم النجدي المتوفى عام ١٢٢٥هـ، وعثمان بن بشر المتوفى عام ١٢٩٠هـ، نماذج مما آلت إليه حالة الناس في العقيدة والعبادة في البلاد الإسلامية والعربية، وفي نجد بصفة خاصة باعتبارهما يعرفان الأمر عن كثب، وعرفا واقع الناس، وماهم فيه.

فابن غنام الذي عاصر الدعوة من بدايتها، وأدرك دور الشيخ محمد ومكانته في نقل الناس من حال إلى حال، وتفانيه في سبيل الدعوة. قد أحب هذه الدعوة وأرخ لها وانتقل من أجلها من بلده الأحساء وسكن الدرعية، حيث توفي بها، نراه في كتابه التاريخي يصف البلاد العربية عامة، ونجداً بصفة خاصة، ويضرب الأمثال بانحراف الناس إلى الوثنية بقبر زيد بن الخطاب الذي كان عليه قبة، وله مزار في بلدة الجبيلة قرب الرياض، إلى جانب قبور وقباب أخرى لبعض الصحابة الذين قتلوا في حروب الردة، ثم ذكر ما كان يعتنق الناس عندها من الشرك بالله من دعاء ونذور، وتبرك وتوسل من دون الله، ولم يقتصر الأمر على القبور، بل تعداها إلى الشجر والحجر والشياطين(١).

ونأخذ من تاريخ ابن غنام الذي عاصر الأحداث وسجلها فكرة، ومن تاريخ

---

(١) راجع [تاريخ ابن غنام]، (١/ ٥-١٨).

خلفه ابن بشر الذي أدرك كثيراً من مجريات الأحداث، بأن نجداً قد نالها ما نال غيرها من بلاد الإسلام، من الانحراف والتدهور العقدي[١]، الذي يحركه أصحاب المصالح، ومشايخ الطرق.

ومن هنا بدأت غيرة الشيخ محمد، وتحركت همته للدعوة، أداءً لرسالة المعرفة، وتنفيذاً لما يأمره به العلم، حيث رأى أن العلم لابد أن يقترن بالعمل، وأن من الأمانة توضيح ما خفي على الناس، وما يجب عليهم عمله، ويتحتم عليهم تركه، من أمور هي من الإسلام تركت، وأشياء أدخلت عليه وسارت في حياة الناس على أنها من مستلزمات العقيدة، أو جزء من أوامر الدين، وهم لا يدركون الحقيقة.

ذلك أن العلماء المتفعين، أو الجهلة المتعالين، ورجال الطرق الصوفية، قد لبسوا الأمر، وأفسدوا المعتقدات، وصرفوا الناس عن الفهم الحقيقي لشرائع الإسلام، ووجهوهم إلى ما يحلو لهم في المكتسب الدنيوي، والاستعلاء في السيادة.

فكان يقيناً أن تلقى هذه الدعوة التصحيحية السلفية جحوداً ونكراناً من المقربين العارفين، وتوجساً وخيفة من الآخرين المتطلعين، وعداء من الخصوم وأرباب المصالح.

ومن هنا بدأت الاتهامات تتوافد، والسهام تشرع، والأفكار تعمل لحبك الأكاذيب، واختراع الألقاب المنفرة.

وهذا شيء ينتظر في كل أمر جديد، وفكر مناهض لما ألفه الناس، وساروا عليه قولاً وعملاً، فقديماً قال عرب الجاهلية للنبي ﷺ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾[٢].

---

(١) راجع تاريخ ابن بشر: [عنوان المجد في تاريخ نجد]، (١/٣٤، ٣٥، ٤٤، ٤٥).
(٢) سورة الزخرف، الآية ٢٣.

لكنه غير مقبول بعد انتهاء فترة الاختبار، وظهور الحجة الساطعة، بعد البلوى والامتحان، وبعد النقاش والحوار، والمداولة والمجادلة.

فقد أثبتت المراسلات الهادئة، والكتابات الهادفة، وآراء العلماء المتزنين الذين حاوروا في مكة مجموعة من علماء الدعوة، بأن الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي سار على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، لم ينتهج أمراً بدعاً، ولم يخالف في دعوته ما صح عن رسول الله ﷺ، وأن الشيخ محمداً لم يستدل في كتبه بغير الآيات القرآنية الكريمات، والأحاديث النبوية الصحيحة، حسبما دار من حوار بين علماء مكة وعلماء نجد ذلك الوقت، وبين ابن سعود وعلماء نجد من جانب، وعلماء المغرب من جانب آخر عام ١٢٢٦هـ، كما رصد ذلك في تاريخ المغرب(١).

وسوف أستعرض في هذا البحث أسماء بعض العلماء من نجد، الذين ناوؤوا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وخرجوا من نجد يحملون العداء للدعوة، والكذب عليها، وتشويهها أمام المسلمين، فاقتنع بكلامهم ودعواهم البعيدون، وتأثروا بمقالاتهم، بينما هم لم يعرفوا عن الدعوة شيئاً من غير هذا الجانب، ولم يدركوا سبب الافتراء عليها ومبررات الكذب والبهتان، ضد الشيخ محمد ودعوته.

وقد نلتمس لبعض العلماء في ديار الإسلام عذراً، إذا جاءهم أناس من أبناء المنطقة يجأرون إليهم، ويصفون الدعوة بنعوت قد توافق أهواء في النفوس، أثار بعضها أصحاب المصالح من الدول الاستعمارية، ويحرك ذلك ما عرف لدى العلماء من حسد وتناحر وتعصب واختلاف.

---

(١) راجع في هذا كتاب [الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام] (١٠/ ٧٠، ٧١) وكتاب [الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى] (٨/ ١٢٠-١٢٢)، وانظر [البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد] الطبعة الأولى عام ١٢٤٤هـ.

كما دفعني للحديث في هذا الموضوع: كتاب فقهي قديم على مذهب الإمام مالك، له رغبة كبيرة في نفوس إخواننا المغاربة، وقد طبع حديثاً في بيروت عن طريق دار الغرب الإسلامي، اسم الكتاب: [المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي علماء أفريقيا والأندلس والمغرب] والمؤلف هو: أحمد بن يحيى الونشريسي. وقد نشرته دار الغرب الإسلامي في بيروت عام ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.

لقد لفت نظري ما رأيت في الجزء ١١ ص ١٦٨ تحت عنوان سؤال، جاء بهذه العبارة: كيف يعامل معتنقو المذهب الوهابي؟؟!!

وهو سؤال ملفت للنظر، ومثير للانتباه، خاصة وأن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله الإصلاحية التجديدية، المصححة لأمور العقيدة الإسلامية مما داخلها، قد كادت لا تعرف إلا بهذا الاسم الذي أطلقه أعداؤهاعلى هذه الدعوة، ومن يتعاطف معها أو يسير على منوالها، حتى ولو كان لا يعرف من هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولا أين قامت دعوته؟؟!!

هذا الاصطلاح جاء من باب التنفير، حيث حركت ذلك اللقب ودعت إليه بعض الطرق الصوفية ومصالحها، أو الرغبة في تفكيك المسلمين ومباعدتهم عن دينهم الحقيقي حسب منهج رسول الله ﷺ وخلفائه الراشدين؛ لأن فترة قيام هذه الدعوة بمناصرة آل سعود بنجد، واهتمام المسلمين بها في كل مكان، هو وقت النشاط الاستعماري الغربي على ديار المسلمين في العالم، ومبدأ المستعمر: فرق تسد.

فوافق ذلك هوى في نفوس أعداء الدين الإسلامي، الحريصين على تفكيك وحدة المسلمين، وتفتيت ما بين أبناء الإسلام من أواصر ومحبة يدعو إليها دينهم، وتهتم بها تعاليمه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾[1].

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٠.

«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»(١).

وما ذلك إلا لإذكاء روح التناحر والبغضاء في صفوف المسلمين؛ لأنهم أدركوا تأثير الكلمة فيما يتعلق بأمور الدين من جهة، ومن أخرى فلأن نسبة الأمية آنذاك في العالم الإسلامي عالية جداً، فالناس لا يقرؤون ليعرفوا، ولا يفهمون إلا ما يقال لهم عن طريق أناسٍ نصبوا من أنفسهم علماء وهم أدعياء للعلم، حيث توجههم السلطات ويرون أن ما خرج عن هؤلاء يجب أن يعتقده الناس، رغم وجود أصوات تنادي بالحق، وتدعو إليه بسطاً وتوجيهاً، ولكن عينهم بصيرة، ويدهم قصيرة كما يقال في المثل.

وقد ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالغني خياط رحمه الله إمام وخطيب الحرم المكي الشريف، في لمحاته التي تصدر كل ثلاثاء في جريدة عكاظ، بأن الأستاذ أحمد علي الكاظمي قد أورد في كتاب ألفه كلمة قصيرة عن ضابط بريطاني اسمه (هارفورد برايجس)، كان يقيم في العراق كوكيل سياسي من سنة ١١٩٩هـ، إلى سنة ١٢٠٩هـ، وكان يعاصر الإمام محمد، وكانت له صلات مع الأمير سعود بن عبدالعزيز ـ الذي أصبح فيما بعد الحاكم الثالث للدولة السعودية الأولى بعد أن تولى الأمر بعد مقتل والده عام ١٢١٨هـ، ـ ولهذا الضابط تاريخ موجز عن الوهَّابية ـ ونص الكلمة كالآتي: لقد أشاع الباب العالي أن ابن سعود كان يمنع الناس من زيارة المدينة المنورة، ولكن الصحيح أنه يمنع الناس من ارتكاب أعمال الشرك أمام الروضة، كما منع الناس من عبادة قبور الأولياء.

وقد ظن البسطاء اعتماداً على قول أصحاب النفوذ من ولاة وغيرهم أن الوهابية ـ أو دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ـ كفر، وأن من يسير عليها، إنما هو كافر.

---

(١) حديث رواه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب التراحم...... رقم ٥٢٨٦.

ولكن الصحيح الذي عرفه كل من اهتم بدراسة ذلك المعتقد، أن الشيخ محمداً وأتباعه يسيرون على نهج الكتاب والسنة في الأصول.

أما في الفقه ـ وهو الاتجاه المذهبي ـ فوفق الفقه الحنبلي، وليسوا مذهباً خامساً كما أطلقوا عليهم من باب التنفير لدى العامة، والفقه الحنبلي قد انتقل إلى نجد قبل ولادة الشيخ محمد بأكثر من قرن، أتى به الدارسون في مدرسة الصالحية بدمشق والدارسون في مصر وقبله كان السائد المالكي والحنفي.

وقد صدق برخاردت في قوله: إن كل ما أشيع عن الوهابية سببه سوء فهم حقيقة الدعوة الوهابية، التي لم تكن إلا تطهيراً داخلياً للإسلام.

فهذه شهادة قررها من لا يعترف بالإسلام كدين،لا يقبل الله من البشر سواه، غير أنه منصف حكى الواقع الذي لا مرية فيه، وقد قال بمثل هذا الرأي كل من: الأستاذ منح هارون في الرد على الكاتب الإنجليزي كونت ويلز. والباحث الأمريكي لوثروب ستودارد في كتاب [حاضر العالم الإسلامي].

والمستشرق الألماني كارل بروكلمان في كتابه [تاريخ الشعوب الإسلامية]، الذي تناول هذه الحركة بالدرس والتحليل في الجزء الرابع.

والمؤرخ الألماني داكوبورت فون ميكوس في كتابه [عبدالعزيز] وصدر بألمانيا عام ١٩٥٣م.

والأستاذ ديلفرد كانتول في كتاب [الإسلام في نظر الغرب] وقد ألفه جماعة من المستشرقين.

والعالم الفرنسي برنادر لويس في كتابه [العرب في التاريخ].

والمستشرق النمساوي جولد زيهر في كتابه [العقيدة والشريعة].

والمستشرق الإنجليزي جب في كتابه: [المحمدية].

والمستشرق الفرنسي سيديو في كتابه: [تاريخ العرب العام].

ودائرة المعارف البريطانية التي جاء فيها: (الوهابية اسم لحركة التطهير في الإسلام، والوهابيون يتبعون تعاليم الرسول وحده، ويهملون ما سواها، وأعداء الوهابية هم أعداء الإسلام الصحيح)[١].

أما في بعض ديار الإسلام فهناك أصوات منصفة مسلمة قالت الحق؛ لأنه الحق الذي يجب إبلاغه للناس عن دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب مثل:

- الشيخ محمد بشير السهسواني الهندي، في كتابه [صيانة الإنسان عن وسوسة دحلان].

- الشيخ محمود شكري الألوسي العراقي في كتاب ألفه عن تاريخ نجد.

- الشيخ أحمد بن سعيد البغدادي العراقي في كتابه: [نديم الأديب].

- الشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ عبدالرزاق البيطار، والشيخ طاهر الجزائري، والشيخ محمد كامل القصاب في أرض الشام حيث درسها هؤلاء فأعجبوا بها، ورأوا أنها على حق وصواب فنشروها في المجتمع الشامي، مما دفع السلطات العثمانية إلى إحالة عميد الحركة الشيخ جمال الدين القاسمي إلى القضاء في عام ١٩٠٨م. وقد برأه القضاء.

هذا إلى جانب آراء كثير من العلماء مثل:

السيد محمد رشيد رضا في كتابه [محاورة المصلح والمقلد]، وكتابه الآخر [الوهابيون والحجاز]، وما ينشره في مجلة المنار. ومحمد كرد علي، وشكيب أرسلان، وفليب حتى، وأمين سعيد، وعلي الطنطاوي، والزركلي، ومحمد جميل بيهم، وعمر أبو النصر، وعبدالمتعال الصعيدي في [المجددون]، وحامد

---

(١) راجع كتاب [محمد بن عبدالوهاب] للأستاذ عبدالله بن رويشد (٢/ ٣٤٥-٣٥٤)، وفيه مقتطفات من كلام هؤلاء.

الفقي في [أثر الدعوة الوهابية]، وعبدالعزيز بكر في [الأدب العربي وتاريخه] ومصطفى الحفناوي، والدكتور أحمد أمين في [زعماء الإصلاح]، ومحمد قاسم في [تاريخ أوروبا] ومناع القطان في [دعوة الإسلام]، وعبدالكريم الخطيب في [محمد بن عبدالوهاب]، ومحمد ضياء الدين في مجلة الإرشاد الكويتية رجب عام ١٣٧٣هـ. والدكتور محمد بن عبدالله ماضي في [حاضر العالم الإسلامي]. وأحمد حسين في [مشاهداتي في جزيرة العرب] بعد أن أدى فريضة الحج عام ١٩٤٨م (١٣٦٧هـ). والعقاد في [الإسلام في القرن العشرين]، وطه حسين في بحث نشره عام ١٣٥٤هـ، عن [الحياة الأدبية في جزيرة العرب][١]. والشيخ أحمد ابن حجر القاضي بقطر في كتابه: [الشيخ محمد بن عبدالوهاب]، ومسعود الندوي في كتابه: [مصلح مظلوم ومفترى عليه]، والدكتور محمد جميل غازي في كتابه: [مجدد القرن الثاني عشر]، وأمين سعيد في كتابه: [سيرة الإمام محمد بن عبدالوهاب] ومسلم الجهني في كتابه: [أثر حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في العالم الإسلامي] والشيخ الدكتور صالح بن عبدالله العبود في كتابه: [عقيدة محمد ابن عبدالوهاب السلفية] وغيرهم كثير جداً.

وإن ما يرى ويلمس عن تسمية الدعوة السلفية بالوهابية، فهو مما أطلقه خصوم هذه الدعوة السلفية التصحيحية، التي نبعت من الجزيرة العربية، غيرة على دين الله، ولإزالة ما علق بتعاليم الإسلام من شوائب، وما أدخل على التوحيد من مشاركة للمخلوق مع الخالق، في صرف ما هو له جل وعلا، مقروناً بالمخلوق، وفي هذا منافاة لمضمون الحديث القدسي الذي جاء فيه قول الله جل وعلا: **«أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»**[٢].

ومن باب ربط السبب بالمسبب، ومحاولة التصحيح لما علق بأذهان الناس عبر

---

(١) راجع كتاب [محمد بن عبدالوهاب] للأستاذ عبدالله بن رويشد (٢/ ٢٧٥-٣٦٠) وفيه مقتطفات من كلام هؤلاء.

(٢) أخرجه مسلم في باب تحريم الرياء عن زهير بن حرب، ص ٢٩١ الأحاديث القدسية.

مدة زمنية طويلة تقول: إن أولئك الخصوم أعطوا هذه الدعوة اصطلاحاً في اللقب هو: (الوهابية) من باب التنفير والتشويه وتلقفها من جاء بعدهم، حيث إن أول من حرك ذلك الاصطلاح ودعا إليه أصحاب بعض الطرق الصوفية والدراويش التي أخطأت هي في فهم الدين الإسلامي على نقاوته، وكما يجب أن يفهم؛ ليتعبد الناس به خالقهم كما أمروا بذلك؛ لأن الإسلام لا رهبانية فيه.

وما ذلك إلا أن بعض القائمين على تلك الطرق يحكمون الجانب الذاتي، فلا يهتمون إلا بما يتوفر لهم من مصالح ومكاسب دنيوية يخشون ضياعها، ونسوا أن تعاليم الإسلام وشرائعه أسمى من ذلك، وأن إخلاص العمل يجب أن يراد به الله جل وعلا وحده.

وسلاحهم في الوصول لما يريدون: التضليل على العوام، والتلبيس أمام السلطة وتخويفها من هذا الصوت الجديد على مصالحها من باب استعدائها عليه.

فتلقف ذلك أعداء الإسلام حيث لقي هوى في نفوسهم؛ لحرصهم على تفكيك وحدة المسلمين، وغرس بذور الشر بينهم؛ لأنهم أدركوا ووعوا خطر ما ترمي إليه الدعوة الصحيحة لدين الإسلام، وإذكاء الحماسة الدينية لدى المسلمين، على مصالحهم وسيطرتهم على ديار الإسلام.

وهذا الموضوع وإن كان قد كتب الناس فيه كثيراً، نسأل الله أن ينفع المسلمين بما كتب لهم، وأن يعيد ضالهم إلى الطريق الأقوم، فهو سبحانه القادر على ذلك.

إلا أن الذي لفت نظري، ودفعني للحديث في هذا الجانب، هو ما وجدته في ذلك الكتاب الفقهي القديم على مذهب الإمام مالك رحمه الله، حيث أثار انتباهي كما قلت من قبل عنوان هذا السؤال: كيف يعامل معتنقو المذهب الوهابي؟؟!![1].

---

(١) انظر ص ١٥ من هذا البحث.

وفي قراءتي لنص السؤال وجدته كما يلي:

سئل اللخمي عن قوم من الوهبية سكنوا بين أظهر المسلمين زماناً، وأظهروا الآن مذهبهم وبنوا مسجداً.. إلى آخر ما جاء في السؤال.. الذي ختمه بقوله: فهل لمن بسط الله يده في الأرض الإنكار عليهم وضربهم، وسجنهم حتى يتوبوا من ذلك؟؟

ولما كان الجواب فيه قساوة وحدة، ولم يفصل عن هذه الفرقة، وما إذا كانت نسبة إلى عبدالله بن وهب الراسبي الخارجي المتوفى عام ٣٨هـ في وقعة النهروان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لأنه قد خرج عليه بعد التحكيم[(١)]، أو نسبة إلى شيء آخر أياً كان زمانه ومكانه.

وأنه لم يشر فيه إلى شيء آخر غير هذا، بل إن أحد الإخوة من المغرب العربي قد فهم كما يتبادر للذهن لدى آخرين، بأن المقصود من ذلك: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب؛ لأن المعهود الذكري يتغلب على ما يراد بحثه واستقصاؤه، ومع هذا فإن صاحب هذا الفهم من ذوي العلم والمكانة، حيث جرى معه حوار تراجع - بحمد الله - عن فهمه السابق بموجبه، وهذه الرسالة استجابة لمطلبه.

وقد يعذر هو وغيره؛ لأن الهجوم منصب على هذه الدعوة من كل جانب، والدفاع عنها قليل، ولأن هذه التسمية قد طغت وعمت، وفتاوى علماء المغرب القديمة، على الوهابية الرستمية الخارجية الأباضية تنفر الناس منها، وتكفر أتباعها؛ لما عرفوه عنها من مخالفة لأهل السنة والجماعة، إذ قد أفتى غير اللخمي علماء آخرون كالشيخ السيوري.

ومن هنا فقد أحببت التثبت أولاً عمن يعني السائل والمجيب، ثم إزالة ما في الأمر من لبس، وجلاء ذلك الاشتباه الذي قد لا يدركه كثير من الناس، من باب أمانة العلم وتوثيق المعلومات، ولأن هذا اللبس قد امتدت بعض المفاهيم حوله، وألبست ثوباً جاهزاً على دعوة سلفية تباين ذلك الاتجاه وتخالفه، ولجلاء الأمر والتوضيح أكثر، فقد أحببت التوسع بعض الشيء، زيادة على ما مرّ.

---

(١) انظر [الكامل] لابن الأثير في حوادث عام ٣٨هـ.

الوهابية أو الوهبية .. من هم؟!:

في القرن الثاني الهجري، وعلى يد عبدالوهاب بن رستم، انتشرت في الشمال الأفريقي فرقة الوهابية نسبة إلى عبدالوهاب هذا، وهي فرقة متفرعة عن الوهبية الفرقة الأباضية الخارجية، نسبة إلى مؤسسها الأصلي عبدالله بن وهب الراسبي، وبعضهم يسميها الراسبية.

ولما كان أهل السنة بالمغرب كله يناوؤنها؛ لأنها تخالفهم في المعتقد، وقد كفرهم كثير من علمائهم، كما نلمس في فتاواهم القديمة.

ومن هنا أحببت التوثق من المصادر المهتمة بهذا، ولذا فقد رجعت لترجمة حياة علي بن محمد اللخمي، وهو الذي وجه إليه السؤال فإذا هو قد توفي عام ٤٧٨هـ، وأنه فقيه مالكي قيرواني الأصل توفي بصفاقس(١).

أما المؤلف أحمد بن يحيى الونشريسي، فقد جاء على غلاف كل جزء من أجزاء المعيار - طرته - وتحت اسمه بأنه توفي بفاس عام ٩١٤هـ.

ولما كان الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو صاحب الدعوة السلفية التصحيحية في نجد، لم يكن قد ولد بعد، حيث إن ولادته عام ١١١٥هـ، بالعيينة، وبدأ الدعوة مع الإمام محمد بن سعود بالدرعية منذ عام ١١٥٧هـ.

وعلى هذا فإن هذا الجواب الذي ترتب عن السؤال قد سبق ولادته بأكثر من ستمائة عام بالنسبة لوفاة المجيب وهو اللخمي، وأكثر من مائتي عام بالنسبة لوفاة المؤلف الونشريسي.

وكلا الأمرين يحدثان لبساً لدى من يريد المقارنة، ووضع الأمور في نصابها.

وهذا الأمر قد دفعني للبحث تاريخياً في كتب المغرب عن أصل ذلك المذهب ومتى وجد؛ لأن في الأمر لبساً لابد من جلائه. إما بمعرفة المقصود، أو أن زيادة قد

---

(١) انظر [الحلل السندسية] ص ١٤٣ و[الأعلام] للزركلي (٥/١٤٨).

حصلت في الكتاب لم يكن للمجيب والمؤلف ضلع فيها.

خاصة وأن هذا السؤال وجوابه قد جاءا في كلام الونشريسي مرة باسم الوهبية، وأخرى بالوهابية، ولم يعلق الناشر أو المحقق عليه بشيء، مما يجعلني أعتقد أن كثيراً من كتب المغاربة، وخاصة منها ما يتعلق بالعقائد، قد تعرض لمثل هذا بشيء من التوضيح، في أماكن متفرقة.

ومن باب ربط الحوادث التاريخية بمصادرها، وإشراك القارىء في قراءة ورصد ما تحفل به بعض المصادر، فإن الموضوع يحتاج إلى مراجعة تاريخية متفحصة، لكي نعرف ما يحاول دسه أعداء الإسلام في تاريخ أمة الإسلام، للتنفير من كل عمل تصحيحي عقدي في المجتمع الإسلامي؛ لأنهم يعرفون حقيقة الإسلام وما يضفيه على أبنائه، إذا ساروا على منهجه الصحيح جيداً، وما يعود به على الأمة من ألفة ومحبة وترابط، لا تستطيع معه قوى الشر أن تنفذ لديار الإسلام أو تجد بين أبناء المسلمين مستقراً، أخذاً من حديث رسول الله ﷺ الذي قال فيه: «**أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي**»، وذكر منهن: «**ونصرت بالرعب مسيرة شهر**»[1].

فلابد أن يجدوا منفذاً في ديار الإسلام، للاستفادة من خيراتهم، بالتركيز على كلمتهم المعهودة: فرق تسد. فسيادة أعداء الإسلام في ديار الإسلام، وتمكنهم من التصرف في أمورهم، واستثمار خيرات بلادهم والتسلط عليهم فكرياً، كل هذا لا يتم إلا ببث الفرقة، وإيجاد مسببات الشحناء، وبذور الكراهية بين الأفراد والجماعات.

وأعداء الإسلام كالشيطان الذي يسترق السمع، فإذا وجد كلمة بنى عليها كذبات كثيرة لإفساد ذات البين وبلبلة الأفكار.

استنتج هذا من بعض النصوص التاريخية، والوقائع الزمنية التي وقع نظري على

---

(١) متفق عليه.

جزء منها حيث تراءى أمامي أثناء البحث ما يلي عن الفرقة الوهابية التي بشمال أفريقيا:

١ ـ جاء في كتاب [المغرب الكبير] الجزء الثاني: العصر العباسي للدكتور السيد عبدالعزيز سالم أن عبدالرحمن بن رستم الذي أسس الدولة الرستمية في مدينة تاهرت بالمغرب، عندما أحس بدنو أجله في ١٧١هـ، أوصى بالأمر لسبعة من خيرة رجال الدولة الرستمية، ومن بينهم ابنه عبدالوهاب، ويزيد بن فنديك، وقد بويع عبدالوهاب، مما ترتب عليه نشوء خلاف بينه وبين ابن فنديك.

وقد انقسمت الأباضية ـ التي هي ديانة ابن رستم ومن معه، حيث نقلها من المشرق إلى المغرب ـ إلى فرقتين: الوهابية نسبة إلى عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم، والنكارية، ودارت بين الطرفين معارك ومقاتل تنهزم فيها النكارية إلى أن قتل زعيمها ابن فنديره، وفي حالة ضعف من النكارية انضم إليهم الواصلية المعتزلة.

وقد عزم عبدالوهاب هذا على الحج في آخر حياته، إلا أن أتباعه نصحوه بالبقاء في (نفّوسة) خوفاً عليه من العباسيين.

وقد توفي عبدالوهاب هذا الذي يعتبر المؤسس للدولة الرستمية ذات الاتساع في شمال أفريقيا عام ٢١١هـ[١].

٢ ـ أما المؤلف الفرنسي شارلي أندري، فقد تحدث في كتابه [تاريخ أفريقيا الشمالية] تعريب محمد مزالي، والبشير بن سلامة عن ممالك الخوارج، ومن ضمنها مملكة تاهرت التي هي الدولة الرستمية، وقد أفاض في حديثه عن معتقداتها، واتساعها ومعالمها الحضارية وتسميتها بالوهابية نسبة إلى عبدالوهاب ابن عبدالرحمن بن رستم الذي خالف أهل ملته كما أبان بأنها تخالف أهل السنة في المعتقد[٢].

---

(١) انظر هذا الكتاب (٢/٥٥١ـ٥٥٧) طباعة دار النهضة العربية بيروت، وفيه معلومات أشمل عن عبدالوهاب هذا ودولته.

(٢) راجع الجزء الثاني من هذا الكتاب من ص: ٤٠ إلى ص: ٥٠، ومواطن أخرى.

٣ ـ كما تحدث الفردبل في كتابه [الفرق الإسلامية في الشمال الأفريقي] من الفتح العربي حتى اليوم، وقد ترجم هذا الكتاب عن الفرنسية عبدالرحمن بدوي في عدة مواضع، وقال: بأن الخوارج الوهبيين الذين سموا نسبة إلى عبدالله بن وهب الراسبي، الذي قاتله الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في النهروان هم خوارج أباضية.

وعن انقسامهم أيضاً حيث قال: بأن أباضية المغرب في تاهرت منهم، وهم الذين كانت دولتهم الرستمية، وكانوا أشد الفرق تعصباً.

ثم قال عن أتباع عبدالوهاب بن رستم هذا الذي سميت فرقته بالوهابية نسبة إليه لما أحدثه في المذهب من تغيرات ومعتقدات: بأنهم أشد الأباضية تقوى، وكانوا يكرهون الشيعة قدر كراهيتهم لأهل السنة(١).

٤ ـ والزركلي في [الأعلام] أخذ خلاصة من عشرة كتب تعرضت لسيرة الأباضية. والدولة الرستمية في تيهرت بالجزائر، ومما جاء في كلامه عنه بأن عبدالوهاب هذا ثاني الأئمة الرستميين من الأباضية، فارسي الأصل كان مرشحاً للإمامة في حياة أبيه، وجعلها أبوه شورى فوليها بعد وفاته بنحو شهر سنة ١٧١هـ، واجتمع له من أمر الأباضية وغيرهم ما لم يجتمع مثله لزعيم أباضي قبله، وكان فقيهاً عالماً، شجاعاً يباشر الحروب بنفسه وله مواقف كثيرة مذكورة واستمر إلى أن توفي، وفي تاريخ وفاته خلاف، والزركلي يرجح أن وفاته ١٩٠هـ(٢).

ومن هذه النبذة الصغيرة نستدل على أن هذه الفرقة قد رصد عنها أشياء كثيرة، ليس من الفرنسيين وحدهم ـ بل من أبناء البلاد أيضاً، منه ما جرى الاطلاع عليه، وأكثره لم نطلع عليه؛ لأن عبدالوهاب الرستمي هذا قد جعل من تاهرت مركزاً فكرياً، وفتح باب الجدل مع علماء السنة، ثم الشيعة التي قامت دولتهم في نهاية

(١) انظر ص ١٥٠، ومن ص ١٤٠ إلى ص ١٥٢ من هذا الكتاب.
(٢) راجع [الأعلام] (٤/ ٣٣٣، ٣٣٤) ومن هامشه يتضح مراجعه لمن يرغب الاستزادة.

القرن الثالث الهجري باسم الدولة الفاطمية، حيث قضى عبدالله الشيعي في عام ٢٩٦هـ على الدولة الرستمية[١].

مما تبلور عنه تفنيد معتقدات الرستميين، التي تختلف مع ما يراه أهل السنة والجماعة، وثبتت به الأحاديث الصحيحة.

وهذا الحوار هو الذي تفتق عنه جذور عميقة عند علماء وفقهاء المغرب، حول هذه الفرقة ومعتقداتها.

وقد استغل المستعمرون وأصحاب المصالح تلك الجذور، في إذكاء العداوة بين أبناء المسلمين فيما بعد، فألبسوا الثوب القديم، بما فيه من عيوب، وما عليه من مثالب لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، ودعوته الإصلاحية السلفية كما ألبسوا هذا الثوب لكل دعوة تدعو إلى نقاوة الإسلام. والاقتداء بالمسيرة الأولى في تبليغ دين الله الحق منذ قام بها رسول الله ﷺ وأصحابه من بعده. مستغلين الحزازات ضد الدعوة الجديدة التي جاءت لإصلاح العقائد، وإعادة الناس إلى منزلة الإسلام الأولى، التي سار عليها الصفوة الأولى من أمة الإسلام مدة ثلاثة قرون، لم تعرف الدخائل ولا البدع، اللهم إلا فرقاً عرفت بمباعدتها للإسلام حيث قوتلت في وقائع كثيرة ابتداء من الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الذي جرد سيفه لقتالهم؛ اتباعاً لمنهج الرسالة المحمدية، التي حاد عنها أولئك الذين خرجوا عليه.

---

(١) انظر [البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب] (١/١٩٧)، وفيه سمي عبدالوهاب عبدالوارث.

الاستعمار ومواجهة الدعوة:

كما هي عادة أعداء الإسلام، لا يدخلون في المواجهة مع الإسلام، لمعرفتهم بعدم الصمود؛ لأن حججهم واهية، ولكنهم يستغلون فئات من المنتمين للإسلام، ليجعلوهم جسوراً يعبرون منهم إلى مآربهم ويضعون باسمهم الشبهات، حيث أدرك الصليبيون والحاقدون على الإسلام من واقع مجريات الأمور في الأندلس، وفي أرض الشام، وفي حروب الدولة العثمانية مع أوروبا وغير ذلك من المواقف العديدة ـ أن الإسلام الصافي من الشوائب ،والحريص أبناؤه على نشر دين الله، وتخليص الأمم الأخرى مما يخالفه هو عدوهم الأول، فلا يستطيعون مجابهته؛ لأنه هو المنتصر، إذاً فلا بد من تشويه صورته، وتفرقة أبنائه، وإثارة الفتن والقلاقل في بيئته.

أولاً: فالإنجليز مثلاً لمسوا آثار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، في أعظم مكان يعتزون باستعماره والاستيلاء على خيراته، عندما تلقفها الهنود على يد الداعية الإسلامي: أحمد بن عرفان الشهير بأحمد باريلي وأتباعه، وفي حركات أخرى مثل: (الفرائفيين وتيتومان) نزار علي[(١)].

تلك الدعوات التي ناوأت القاديانية الكافرة، التي أرادها الإنجليز واجهة إسلامية تحقق مآربهم، وينضوي تحتها من لا يعرف من الإسلام إلا اسمه.

ويظهر انزعاج الإنجليز، وحرصهم على القضاء على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب،التي تمثل يقظة جديدة في الدين الإسلامي ، ودعوة إلى فهمه من

---

(١) انظر [انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب خارج الجزيرة العربية] تأليف محمد كمال جمعة ص ٦٣ـ٨٧. وبحثنا في مجلة الدرعية: صلة مسلمي الهند بالملك عبدالعزيز، السنة الأولى العددان الثالث والرابع، وفي مجلة الفيصل: علاقة أهل الحديث بالهند بالملك عبدالعزيز، عدد رمضان عام ١٤١٩هـ. ويراجع أيضاً كتاب الدكتور صالح بن عبدالله العبود، طباعة الجامعة الإسلامية [عقيدة محمد بن عبدالوهاب السلفية].

مصادره الصافية: كتاب الله، وسنة رسوله محمد ﷺ، أنهم بذلوا جهوداً وأموالاً في هذا السبيل، وقد أبانت رحلة (سادلير) الضابط البريطاني وقائد الفوج ٤٧، ومبعوث الحكومة البريطانية في الهند، الذي قام برحلة شاقة من الهند إلى أن وصل الرياض، ووقف على أطلال الدرعية التي هدمها إبراهيم باشا،بناء على تخطيط اشترك في الإعداد له الإنجليز؛ ليطمئن على تفتيت الحكومة الإسلامية التي تحركت في الجزيرة لإيقاظ المسلمين، والقضاء على قاعدة الدعوة السلفية بنفسه؛ لما أحدثته من خوف وقلق بداخل الحكومة الإنجليزية خوفاً على مصالحها، وقد كان في رحلته هذه ضمن قافلة كبيرة أغلبها من الأتراك، أبانت هذه الرحلة جانباً مهماً في التعاطف والحرص على القضاء على هذه الدعوة التي تمثل يقظة إسلامية توحّد المسلمين، كما أبانت عن حقد الإنجليز على الإسلام، ذلك الحقد المخطط له من التبشير الكنسي الموجه بأفكار المستشرقين ودسائسهم.

فقد مر بالدرعية متشفياً ١٣ أغسطس من عام ١٨١٩م(١)، وبعد أن ارتاحت نفسه شد الرحال لاحقاً بإبراهيم باشا حتى أدركه في آبار علي، على مقربة من المدينة المنورة؛ ليقدم له التهاني بهذا النصر، مقرونة بهدايا حكومة الهند الشرقية (الحكومة البريطانية)(٢) هذا من جانب، ومن جانب آخر حتى يطمئن الحكومة البريطانية على نتائج القضاء على قادة هذه الدعوة، وهدم وتدمير قاعدة الملك فيها، وذلك عام ١٢٣٣هـ؛ لأن آثارها قد امتدت لمواطىء أقدام الإنجليز في ديار الإسلام في كل مكان.

وكان سادلير يكرر عبارات التشفي والارتياح، للقضاء على دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب في مثل قوله: (مع سقوط الدرعية، وخروج عبدالله عنها، يبدو أن جذور الوهابيين قد انطفأت، فقد عرفت من كل البدو الذين قابلتهم في نجد أنهم

---

(١) راجع رحلته ترجمة أنس الرفاعي، وتحقيق سعود بن غانم العجمي ص ٨٥ـ٨٧، وص ٩٦ـ٩٩.
(٢) نفس المصدر من ص ١٠٥ـ١١٠، وص ١٥٦ـ ١٥٩. ويراجع الأصل الإنجليزي.

سنيون وأنهم يداومون على الصلاة المفروضة حتى في السفر الطويل وتحت أقسى الظروف)[١].

ثم من باب التفرقة أيضاً في داخل البلد الواحد يقول: (إن البدو لم يثبتوا على الوهابية إلا مرغمين وذلك حين كانت الدعوة قوية، وسهلت لهم سبل النهب)[٢].

مع أن الدولة السعودية منذ أن قامت على ركيزة الدعوة إلى الله، مع دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في عام: ١١٥٨هـ، كانت تحكم شرع الله، وتقطع يد السارق، فأمنت الطرق؛ لأن أول ما حاربته النهب والاعتداء على الناس، أو أخذ أموالهم.

وهذا وغيره من كلامه فيه تناقض وتشويه للحقيقة، وخداع للناس بما يعطي من معلومات، لأسباب جاءت في كتابه عندما تحدث عن قوة القواسم البحرية في الخليج والبحر العربي، حتى وصلوا إلى بومباي في الهند، وهاجموا سفناً عديدة لحكومة الهند الشرقية، وسفناً حربية إنجليزية، والقواسم ممن أيد الدعوة السلفية فهم يعاضدونهم؛ لأن مبادىء الدعوة السلفية تحض على مقاومة السلطان الأجنبي؛ لأنهم كفار لا يحق لهم بسط النفوذ على ديار الإسلام.

ولأن ولاية الكافر لا تجوز على المسلم، فالمسلمون يجب أن يلوا أمورهم بأنفسهم، ليحكموا شرع الله في بلادهم.

وقد تحدث سادلير في كتابه هذا كثيراً عن هذا الموضوع الذي أرق بريطانيا فتحدث مع إبراهيم باشا، وحمل كتاباً من الإنجليز له، بطلب التحالف ضد القواسم، وعن دور بريطانيا في شرق الجزيرة العربية لمناوأة كل من يؤيد الدعوة السلفية، التي أيقظت همة الناس وفتحت مغاليق أفكارهم، وحركتهم من سبات عميق.

---

(١) نفس المصدر، ص ١٤٩.

(٢) نفس المصدر، ص ١٥٠.

وقد ظهرت همومه وسمومه ضد الإسلام والمسلمين في مواقف:

١ ـ بث العداء بين أهل اليمن ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب كقوله: وقد سقط آخر زعيم يمني وهابي خلال إقامة هذا الباشا ـ ويعني خليل باشا ـ وهذا الزعيم هو محمود بن محمد، الذي جيء به مكبلاً بالأغلال إلى حبك ومن هناك أرسل بسفينة إلى مصر.. إلى آخر حديثه عن اليمن[(١)]، ومثل هذا ما هو إلا محاولة للتفرقة بين أبناء الأمة الواحدة كما قال عن عُمان وأبناء الجزيرة العربية كلاماً يدعو للفرقة مع أن أبناء الجزيرة العربية جميعاً يربطهم الإسلام ويجمع شملهم مصدرا التشريع فيه: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ[(٢)].

٢ـ وصفه التساهل الديني بالتقدم الحضاري، والمحافظة على شعائر الإسلام بالتناقض مع متطلبات النفس في مثل قوله بصف بدو نجد: وهم حريصون جداً على عباداتهم ولا يهملون أياً من الصلوات المفروضة مهما كان المسير طويلاً في أسفارهم وتحت أشق أنواع الحرمان والعوز، ويظهر التناقض الغريب عنده بمقارنة هؤلاء البدو مع الأتراك الذين يتسمون بثقافة روحية أكثر، لكنهم لا يسمحون للدين أو للصلوات أن تتعارض مع راحتهم واطمئنانهم أبداً[(٣)].

٣ ـ محاولة الحط من قدر أهل المدينة المنورة، ووصفهم بنعوت كثيرة كالشحاذين والجشع. وأن من حقهم ـ اعتقاداً ـ أن يكونوا متغطرسين، وأنهم يعيشون على صدقات الحجاج إلى غير هذا مما ينبيء عن جذور صليبية[(٤)].

٤ ـ لكن الأغرب من ذلك أن يقول سادلير عن إبراهيم باشا:

أ ـ بأنه تناول معه الطعام على الطريقة الإنجليزية وأنه تحدث معه عن رحلته،

---

(١) انظر كتابه هذا ص ١٥١ـ١٥٣، وص ١٤٨.
(٢) انظر كتابه هذا، ص ١٠٨.
(٣) انظر رحلته هذه: [رحلة عبر الجزيرة العربية]، ص ١٤٩.
(٤) انظر رحلته هذه ص ١١٦ـ ١١٨.

وأعطاه الهدايا البريطانية والخطابات، قبل دخوله المدينة للسلام على الرسول ﷺ وقدم له الشاي والدخان، والسعوط، والغلايين، وفنجان القهوة يقدم في صحن مرصع بالألماس[١].

ب - إنه ليس إلا ولد متبنى لمحمد علي، وعندما ترعرع أمضى سنة كرهينة في استنبول، ويقال إن إبراهيم باشا ولد بعد شهور قلائل من زواج والديه، لكنه كان مفرطاً في إدمانه على الخمر، وجلفاً مع الأشخاص المستخدمين عنده[٢].

ج - وفي موطن آخر يقول: وكان يشرف على خدمة بعض المماليك فقط، ولدى دخوله أرض (محمد) المقدسة صمم سعادته على اعتزال اللهو والمسكرات فأهدر كل ما كان مختزناً عنده منها، مما أتى به من القاهرة، وكان ذلك قبل انطلاقه نحو المدينة[٣].

ثانياً: والفرنسيون أيضاً لهم دور، فقد أحسوا باهتمام الشمال الأفريقي بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وحرصهم عليها في مثل:

١ - اهتمام سيدي محمد بن عبدالله العلوي، سلطان المغرب الأقصى بها حيث قام بمحاربة البدع والانحراف، كما كان يحارب تشعب الطرق الصوفية، ويدعو إلى العودة إلى الاجتهاد وإلى السنة[٤] إلى جانب حرصه الشديد وحرص الدولة العلوية منذ أن قامت على محاربة النصارى. وفي تعاطفهم مع الدعوة السلفية قوة تمتد إلى نفوذ الفرنسيين.

هذا السلطان هو الذي وصفه المؤرخ الفرنسي شارلي جوليان بقوله: وكان

---

(١) انظر رحلته هذه ص ١٠٥، ١٠٦، ١٠٩، ١١٠.

(٢) نفس المصدر ص ١٣٧، وانظر بالتفصيل من ص ١٣٧ إلى ص ١٤٣.

(٣) نفس المصدر السابق ص ١٣٧، وانظر بالتفصيل من ص ١٣٧ إلى ص ١٤٣.

(٤) انظر كتاب [انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب] ص ٢٣٥ تأليف محمد جمعة كمال نشرته الدارة.

سيدي محمد وهو التقي الورع على علم بواسطة الحجيج بانتشار الحركة الوهابية في الجزيرة العربية وتأييد عائلة آل سعود لها، وقد أعجب بعباراتها، وكان يؤثر عنه قوله: أنا مالكي المذهب وهابي العقيدة، وقد ذهبت به حماسته الدينية إلى الإذن بإتلاف الكتب المتساهلة في الدين، والمحللة لمذهب الأشعرية، وتهديم بعض الزوايا(١).

٢ ـ كما أنه في عام ١٢٢٦هـ، حج جماعة من المغاربة صحبة المولى إبراهيم ابن السلطان المولى سليمان سلطان المغرب، ونقل عنهم صاحب كتاب [الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى] أنهم ما رأوا من ابن سعود ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة، وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه ما به الاستقامة، والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المنكر، وتنقية الحرمين من الآثام(٢).

٣ ـ رسالة بعث بها الإمام سعود بن عبدالعزيز لأهل تونس يشرح فيها حقيقة التوحيد، وأصول الدين، وهي رسالة طويلة تقع في ثلاث صفحات مطبوعة، كما جاءت في صحيفة ألمانية ضمن مقال طويل باللغة الألمانية لأحد المستشرقين عن الوهابية في المغرب، أما الرسالة فقد كتبت باللغة العربية(٣).

٤ ـ والسلطان سليمان بن محمد بن عبدالله الذي بويع في فاس عام ١٢٢٦هـ، كان معاصراً للإمام عبدالله بن سعود، ووالده الإمام سعود بن عبدالعزيز الذي دخل مكة عام ١٢١٧هـ، الموافق لعام ١٨٠٢م، أراد أن يتحقق من ابن سعود وما يدعو

---

(١) انظر كتابه [تاريخ أفريقيا الشمالية] (٢ / ٣١١).

(٢) انظر هذا الكتاب التاريخي في أحداث عام ١٢٢٦هـ.

(٣) انظر صحيفة إسلاميكا (ISLAMIKA) وهي دورية ألمانية، كما علق على الرسالة الكاتب بتشويه الدعوة بخلاف ما جاء في الرسالة، وهذا غير مستغرب من المستشرقين ـ العدد الأول، المجلد السابع، عام ١٩٣٥م، ص ٧٢ وما بعدها.

إليه، فأرسل ابنه المولى إبراهيم في جماعة من علماء المغرب، وأعيانه ومعه جواب من والده. فوصلوا إلى الحجاز وقضوا المناسك، وزاروا الروضة المشرفة، كل هذا على الأمن والأمان والبر والإحسان، ويقول في هذا الشيخ أحمد الناصري صاحب كتاب [الاستقصاء في تاريخ المغرب الأقصى] من ص ١١٩ إلى ص ١٢٣: حدثنا جماعة وافرة من حج المولى إبراهيم في تلك السنة أنهم ما رأوا من ذلك السلطان ـ يعني: ابن سعود ـ ما يخالف ما عرفوه من ظاهر الشريعة، وإنما شاهدوا منه ومن أتباعه غاية الاستقامة، والقيام بشعائر الإسلام من صلاة وطهارة وصيام ونهي عن المنكر الحرام، وتنقية الحرمين الشريفين من القاذورات والآثام التي كانت تفعل به من غير نكير، وأنه لما اجتمع بالشريف المولى إبراهيم أظهر له التعظيم الواجب لآل البيت الكريم، وجلس معه كجلوس أحد أصحابه وحاشيته، وكان الذي تولى الكلام معه الفقيه القاضي أبو إسحاق إبراهيم الزرعي، فكان من جملة ما قاله ابن سعود لهم: إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية، فأي شيء رأيتمونا خالفناه من السنة، وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا؟ فقال له القاضي: بلغنا إنكم تقولون بالاستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوي. فقال له: معاذ الله، إنما نقول كما قال الإمام مالك: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب، فهل في هذا مخالفة؟ قالوا: لا، وبمثل هذا نقول أيضاً.

ثم قال له القاضي: وبلغنا عنكم أنكم تقولون بعدم حياة النبي ﷺ، وحياة إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم، فلما سمع ذكر النبي ﷺ ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه. وقال: معاذ الله، إنما نقول: إنه ﷺ حي في قبره وكذا غيره من الأنبياء حياة فوق حياة الشهداء.

وفي نهاية ذلك الحديث قال المؤلف: وأقول إن السلطان المولى سليمان رحمه الله كان يرى شيئاً من ذلك ولأجله كتب رسالته المشهورة التي تكلم فيها عن حال

متفقرة الوقت، وحذر فيها رضي الله عنه من الخروج عن السنة والتغالي في البدعة، وبين فيها آداب زيارة الأولياء، وحذر من غلو العوام في ذلك، وأغلظ فيها مبالغة في النصح للمسلمين جزاه الله خيراً[١].

وينقل الأستاذ محمد كمال جمعة عن دائرة المعارف الإسلامية، بأن المولى سليمان قد تأثر بعد عام ١٨١٠م بالوهابية، أو على الأصح بالدعوة السلفية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله مما جعله يتخذ موقفاً صارماً ضد المربوطية وهو اللقب الذي كان يطلق في المغرب على الصوفيين[٢].

٥ ـ كما ينقل عن الدكتور عباس الجراري في محاضرة ألقاها في عام ١٣٩٩هـ بجامعة الرياض[٣]: بأن هذا التيار السلفي في المغرب قد ظهر مرة أخرى في بداية القرن الرابع عشر الهجري حين وجه السلطان الحسن الأول سنة ١٣٠٠هـ، رسالة إلى الشعب المغربي[٤].

٦ ـ وقد تحدث أحمد بن حجر عن الحركة السنوسية التي أسسها محمد بن علي السنوسي في الجزائر وأنه تأثر بها عندما كان يطلب العلم في مكة، وقت استيلاء آل سعود عليها، وقد ابتدأ حركته الإصلاحية في الجزائر على ضوء تعاليم الإصلاح الديني الإسلامي الذي أضرم نارها في الجزيرة العربية محمد بن عبدالوهاب[٥].

ثالثاً: وفي مصر يلمس من يقرأ تاريخ عبدالرحمن الجبرتي المتوفى عام

---

(١) انظر [انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب] لمحمد كمال جمعة ص ٢٣٥ـ٢٣٧، وانظر [الاستقصاء] للناصري أيضاً (٨/ ١٢٠/ ١٢٢).

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٧.

(٣) هي جامعة الملك سعود بالرياض.

(٤) انظر المصدر السابق ص ٢٣٧ـ٢٣٨ وفيه تفصيل أكثر، و[الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى] (٨/ ١١٩ـ١٢٣).

(٥) انظر كتاب [محمد بن عبدالوهاب] ص ١٠٦، ١٠٧.

١٢٣٧هـ، المسمى [عجائب الآثار في التراجم والأخبار] في مثل قوله: ولغط الناس في خبر الوهابي، واختلفوا فيه، فمنهم من يجعله خارجياً، ومنهم من يقول بخلاف ذلك لخلو عرضه، ثم أورد رسالة من رسائل الإمام سعود التي أرسل لشيخ الركب المغربي، تتضمن دعوته وعقيدته، وقد بين في تلك الرسالة أمور الدين مجملة، وعرض لبيان الشفاعة، وفتنة تعظيم القبور، والنذور ـ أي: للمقبورين ـ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واتخاذ الوسائط عند الله، وأعقب ذلك بقوله: وعلى هذا أقول إن كان كذلك فهذا ماندين الله به نحن أيضاً، وهو خلاصة لباب التوحيد، وما علينا من المارقين والمتعصبين، وقد بسط الكلام في ذلك ابن القيم في كتابه [إغاثة اللهفان] والحافظ المقريزي في [تجريد التوحيد] والإمام اليوسي في شرح الكبرى ـ وذكر كتباً أخرى ـ كلها تدافع عن حقيقة التوحيد الصافي النقي، الذي هو صلب دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(١).

ومن جانب آخر ذكر الجبرتي مطامع الإنجليز في الشمال الأفريقي المسلم عندما ذكر قصة الإنجليز مع أهل الجزائر؛ لأن لهم صولة واستعداداً ويغزون مراكب الأفرنج ويغنمون منهم غنائم ويأخذون منهم أسرى، وتحت أيديهم أسرى كثير من الإنجليز وغيرهم ، فقد جاء الإنجليز بمراكبهم ومعهم مرسوم من السلطان العثماني؛ ليفتدوا أسراهم بمال، فأعطاهم أهل الجزائر ما يزيد عن الألف أسير، ودفعوا عن كل أسير مائة وخمسين ريالاً فرنسياً، ورجعوا من حيث أتوا، إلا أنهم بعد مدة رجعوا وبأيديهم مرسوم آخر يطلبون باقي الأسرى، فامتنع حاكم الجزائر من ذلك وترددوا في المخاطبات ، وفي هذه الأثناء وصلت عدة مراكب فأثاروا الحرب والضرب بطرائقهم المستحدثة، فأحرقوا مراكب أهل الجزائر. وقد أمد سلطان المغرب مولاي سليمان أهل الجزائر، وبعث إليهم مراكب عوضاً عن الذي

---

(١) انظر كتابه [عجائب الآثار في التراجم والأخبار] (٣/٢٦٩ـ٢٨٢) آخر حوادث صفر سنة ١٢١٨هـ.

تلف[١].

رابعاً: الإيطاليون: أقلقهم ما قام به محمد بن علي السنوسي المولود في الجزائر عام ١٢٠٢هـ، من دعوة إصلاحية في ليبيا لإعادة الإسلام إلى صفائه، ووضعه الصحيح في النفوس تطبيقاً وعملاً، والوقوف ضد الإيطاليين الوافدين، الذين لا يهمهم إلا استغلال خيرات البلاد، والتفريق بين المسلمين[٢].

كما أقلقهم تأثر الحجاج الصوماليين بها، وامتدادها إلى القرن الأفريقي لقربهم من الجزيرة العربية، وتأثر الحجاج المغاربة بها حيث نقلوا آثارها لبلادهم فقام فيهم مصلحون مجددون.

خامساً: والهولنديون حركهم مالمسوه من اهتمام جديد من المسلمين الذين استولوا على ديارهم ويظهر ذلك واضحاً بالحرص على الولاء لعقيدة الإسلام في جزر سومطرة وجاوة وسولوا بأندونيسيا مما وفد لتلك الديار مع الحجاج المتأثرين بما يجب أن ينقى به المجتمع الإسلامي، وتصفى من شوائبه شعائر الإسلام، بعد أن درس هؤلاء الحجاج دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية التجديدية واهتموا بها بعد أن اطمأنوا إلى سلامة منهجها في إصلاح العقيدة، المستمد من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله الكريم ﷺ، ولما فيها من صفاء الدعوة، وسلامة الاتجاه، والبعد عن الهوى، وأنها لم تأت لمآرب ذاتية.

فلذا نقلوا ذلك بقناعة لبلادهم، حيث قامت دعوات متعددة مثل: الجمعية المحمدية في جاكرتا، التي بدأت الدعوة بنبذ الشوائب والخرافات التي أدخلت على تعاليم الإسلام، مما وقف حائلاً دون اتساع دعوة المستعمرين في تبني فئات إسلامية، أو محسوبة على الإسلام تشجع الخرافة، وتنمي البدع في المجتمع الإسلامي، مما يستفيد منه المستعمر بتغذية الطائفية، وتذكية الفتن، على مبدأ

---

(١) انظر [عجائب الآثار] للجبرتي (٤/٢٧٦ـ٢٧٧) وفيه تفاصيل أكثر مما أوردنا.
(٢) انظر [تاريخ أفريقيا الشمالية] (٢/ ٢٢٠).

الاستعمار، فرق تسد.

ولقد بدأ هذا التأثر من عام ١٨٠٣م، الموافق لعام ١٢١٨هـ، عندما قامت حركة ضد الهولنديين استمرت ١٦ عاماً، تغلبت فيها قوى الاستعمار على السلفيين الموحدين المتأثرين بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[1].

هذا إلى جانب دول إسلامية عديدة انتقلت إليهم آثار الدعوة مع الحجاج الذين أعجبوا بها لما فيها من تخليص الإسلام من الشوائب التي أدخلت عليه وتخليص البلاد من المستعمر الجاثم عليها، والحريص على إفساد عقيدة أهلها بما يشيعه من أعمال وما يتيحه من فرص للفساد والإفساد، ولما يدعو إليه المبشرون من رغبة في تحويل المسلمين إلى النصرانية، وما يبثه الملحدون وأصحاب النزعات الأخرى، من دعوة لترد المسلمين عن دينهم، ومحاولة لإبعادهم عن صفائه ونقاوته، التي تخاطب العقول المستنيرة.

ولذا كثرت الأصوات المستجيبة في كل مكان؛ كالسودان ومصر والشام واليمن والهند وأفغانستان وجزر الهند الشرقية ونيجيريا وبلاد الهوسا وبرنو وبلاد التكرور وغيرها مما ذكره كل من درس حياة الشيخ وأثرها في بلاد الإسلام؛ لأنها أيقظت الهمم، وحركت الناس من سباتهم وأوجدت يقظة فكرية، ورغبة واسعة في إصلاح المجتمع الإسلامي بالدين السليم كما قال بذلك الإمام مالك رحمه الله[2]. مما زلزل أقدام المستعمرين وحرك مشاعرهم ضد هذه الدعوة، والمعتنقين لمبادئها.

---

(١) انظر كتاب [الشيخ محمد بن عبدالوهاب] لأحمد بن حجر ص ١٠٦.

(٢) مقالة الإمام مالك رحمه الله: لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، وأولها أصلحه الإسلام.

الدولة العثمانية .. والدعوة:

إن تأثر بعض الأوروبيين وبعض الأتراك وجماعات من الأفارقة ، إلى جانب اهتمام مجموعة من المفكرين المسلمين بدعوة الشيخ في بلاد الشام والمغرب وحتى داخل تركيا وغيرها، كل هذا أثار حفيظة الباب العالي، وأرباب المصالح والمناصب، الذين موهوا الحقيقة على العثمانيين، واغتنموا بعض التصرفات من الأعراب في الحج، فلبسوا الشبه للتنفير ضد هذه الدعوة؛ لإثارة الحفائظ على من قام بها، واختلاق أشياء لم يكن لها أساس من الصحة.

وفي رسائل الشيخ محمد وإجابات تلاميذه تتبين الجوانب الإيجابية، والحرص من بعض المسلمين استجلاء حقيقة الدعوة من الشيخ نفسه بإرسال رسائل له أجاب عليها مثل:

١ - رسالة الشيخ محمد رحمه الله إلى الشيخ فاضل آل مزيد رئيس بادية الشام التي جاء فيها: فالسبب في المكاتبة أن راشد بن عربان ذكر لنا عنك كلاماً حسناً سر الخاطر، وذكر عنك أنك طالب مني المكاتبة بسبب ما يجيك عنا من كلام العدوان من الكذب والبهتان، وهذا هو الواجب من مثلك أنه لا يقبل كلاماً إلا إذا تحققه، ثم بدأ يشرح له ما قيل ويوضح الحقيقة في ذلك وفق شرع الله وهدي رسوله الكريم تفنيداً وشرحاً[١].

٢ - ورسالة الشيخ محمد رحمه الله إلى عبدالرحمن السويدي - عالم من أهل العراق - جاء فيها: فقد وصل كتابك وسر الخاطر جعلك الله من أئمة المتقين، ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين، وأخبرك أني ولله الحمد متبع ولست بمبتدع، عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين مثل الأئمة الأربعة وأتباعهم إلى يوم القيامة، لكني بينت للناس إخلاص

(١) انظر الرسالة كاملة في الجزء الخامس من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب نشر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الأولى ص ٣٢، ٣٣.

الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأحياء والأموات من الصالحين وغيرهم، وعن اشتراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود، وغير ذلك مما هو حق الله الذي لا يشرك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وهو الذي دعت إليه الرسل من أولهم إلى آخرهم وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة[(١)].

٣ ـ رسالة الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي بعث إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام ويوضح لهم عن المعالم المهمة في دعوته، ومما جاء فيها قوله: جرى علينا من الفتنة ما بلغكم وبلغ غيركم وسببه هدم بنيان في أرضنا على قبور الصالحين، فلما كبر هذا على العامة، لظنهم أنه تنقيص للصالحين، ومع هذا نهيناهم عن دعواهم، وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله، فلما أظهرنا هذه المسألة مع ما ذكرنا من هدم البنيان على القبور، كبر على العامة جداً، وعاضدهم بعض من يدعي العلم لأسباب أخر لا تخفى على مثلكم، أعظمها اتباع هوى العوام، مع أسباب أخرى، فأشاعوا عنا أنا نسب الصالحين، وأنا على غير جادة العلماء، ورفعوا الأمر إلى المشرق والمغرب، وذكروا عنا أشياء يستحي العاقل من ذكرها وأنا أخبركم بما نحن عليه، خبراً لا أستطيع أن أكذب، بسبب أن مثلكم لا يروج عليه الكذب، على أناس متظاهرين بمذهبهم عند الخاص والعام، فنحن ولله الحمد متبعون غير مبتدعين، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وحتى من البهتان الذي أشاع الأعداء أني أدعي الاجتهاد، ولا أتبع الأئمة، فإن بان لكم أن هدم البناء على القبور، والأمر بترك دعوة الصالحين لما أظهرناه، يخالف مذهب سلف الأمة.

إلى أن قال: وأنا أشهد الله وملائكته وأشهدكم على دين الله ورسوله أني متبع لأهل العلم، وما غاب عني من الحق وأخطأت فيه فبينوا لي، وأنا أشهد الله أني أقبل

---

(١) انظر الرسالة كاملة في الجزء الخامس من مؤلفات الشيخ محمد نشر جامعة الإمام بالرياض ص ٣٦ـ٣٨، وانظر [الدرر السنية] (١/ ٥٤ـ٥٦).

على الرأس والعين، والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل[١].

٤ ـ ورسالته أيضاً إلى عالم من أهل المدينة وفيها يقول: الخط وصل أوصلك الله إلى رضوانه، وسر الخاطر حيث أخبر بطيبكم فإن سألت عنا فالحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وإن سألت عن سبب الاختلاف الذي هو بيننا وبين الناس، فما اختلفنا في شيء من شرائع الإسلام من صلاة وزكاة وصوم وحج وغير ذلك، ولا في شيء من المحرمات، الشيء الذي عندنا زين، هو عند الناس زين[٢].

وغير ذلك من الرسائل، حيث تخوفت منها الدولة العثمانية بقياداتها في العالم الإسلامي نتيجة الجهل، وتعاونوا مع المستعمر من أجل مصالحهم من جهة، ومن أجل ضرب المسلمين بعضهم ببعض؛ لتحقيق المآرب بإضعاف قوة المسلمين، والقضاء على دعوة الإصلاح التي تؤلف بين القلوب، وتجمع الشمل وتقضي على أسباب الفرقة، باتباع ما جاء به الرسول محمد ﷺ من عند ربه وما ذلك إلا من جهل هذه القيادات، بما تنص عليه تعاليم الإسلام، وخوفهم على مراكزهم ومصالحهم، التي قدموها على حكم الله، وأوامر رسوله ﷺ، باتباع الأهواء والرغبات.

وبذلك يخرج العدو المستعمر هو الكاسب من جانب، ومن جانب آخر فلأن المسلم لا يقبل ذلك المستعمر المخالف له في دينه، أن يتدخل فيما يتعلق بعقيدته، وإلا انكشفت النوايا، وعادت الحروب الصليبية من جديد.

ولذا فإن هؤلاء الغربيين، ولا يستبعد أن يكون من بينهم يهود يهمهم ضرب الإسلام كما هو مخططاتهم وأعمالهم منذ حل رسول الله ﷺ في المدينة مهاجراً، والدارس يلمس مثل هذا الشعور لدى عبدالله بن أبيّ رأس المنافقين في المدينة وعبدالله بن سبأ اليهودي الذي دخل الإسلام؛ ليفسده من داخله، وليشكك ضعاف الفهم للإسلام في مكانته، فكان أول من أنشأ فرقة فيه عرفت باسم السبئية.

---

(١) انظر المرجع السابق، ص ٤٠ـ٤٢.

(٢) انظر المرجع السابق، ص ٤٤ـ٤٩ وفيها شرح كامل لمعتقد أهل السنة والجماعة.

كما نلمس هذا في دراسات المستشرقين الذين حاولوا تشويه صورة الإسلام في العصر الحديث للتنفير منه، والدس في فكره وتأريخه، وغالبيتهم من اليهود.

فقد بدأ هؤلاء جميعاً يقلبون صفحات التاريخ، وينبشون الماضي، علهم يجدون أشياء ترضي أصحاب الأهواء من أدعياء العلم، الذين نصبهم المستعمر في مقامات إسلامية يستتر خلفهم، ويزينون له ما يريد، وأصحاب المصالح الذين باعوا أخراهم بعرض من الدنيا، فهؤلاء جميعاً ينشدون غرضاً، ويريدون تحقيق غاية.

فأوهموا العامة وأنصاف المتعلمين الذين لا يقرؤون ولا يتعمقون، وهم الغالبية العظمى في المجتمع الإسلامي ذلك الوقت، بأن هذه الدعوة الجديدة التي تحركت في الجزيرة العربية ما هي إلا امتداد لتلك السابقة التي كانت في المغرب: فرقة الخوارج الأباضية التي تخالفكم معاشر المسلمين في المذهب والمعتقد.

ولكي تنطلي الحجة، ويمر التمويه لفقوا أقاويل على الشيخ محمد وأتباعه، أوضح رحمه الله كذبها في رسائله العديدة، وعرف هذا علماء المغرب في حوارهم عام ١٢٢٦هـ، عندما حج المولى أبو إسحاق إبراهيم بن السلطان المولى سليمان رحمه الله، ومعه مجموعة كبيرة من علماء المغرب لحوار الإمام سعود بن عبدالعزيز ومناقشته فيما نسب إليهم، وكان هذا بعد وفاة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بزمن.

وقد سجلت تواريخ المغرب عن هذه الحادثة ما يثبت البراءة لهذه الدعوة السلفية من كل ما نسب إليها وقناعة علماء المغرب من سلامتها وصدقها، حتى إن المولى إبراهيم هذا اقتنع بها[١].

وقد وجد هذا القول ـ أعني: القدح في هذه الدعوة ـ صدى في نفوس راغبي

---

(١) راجع سيرة المولى أبي إسحاق إبراهيم بن سليمان في تواريخ المغرب مثلاً: [الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى] (٨/ ١٢٠ـ١٢٥) للناصري، و[الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام] (١٠/ ٦٨ـ٧٣).

الزعامة والتسلط باسم العلم والمعرفة، ولدى أصحاب الأهواء والمصالح الظاهرة أيضاً.

هذا من جانب ومن جانب آخر انطلت النسبة إلى عبدالوهاب ـ والد الشيخ محمد وهي نسبة غير صحيحة؛ لأنه لم يكن هو صاحب الدعوة. ولأنهم لو نسبوها للشيخ محمد لصارت محمدية، ولا يتحقق لهم ما أرادوا؛ لأن الدين الإسلامي كله يسمى الرسالة المحمدية، نسبة إلى النبي محمد ﷺ، الذي بلغها عن ربه.

والعامة لا تفرق بين هذا وذاك، ولذا حرصوا أن يكون للاسم المراد إطلاقه صدى في نفوس الجماهير الذين هم قاعدتهم في التمويه والتلبيس، وخلفية يموه بها على أنصاف المتعلمين.

ظهر مثل القول في تقارير وخطابات إبراهيم باشا التي كان يبعث بها لمحمد علي بمصر، وفي كتابات لبعض العثمانيين، حيث بدأ إطلاق الألقاب التالية: الوهابية، الخوارج، المارقين من الدين[1] على دعوة الشيخ محمد والدولة السعودية من ذلك التاريخ.

هؤلاء في مظهر عام اتفقوا جميعاً في اتجاه واحد للتلبيس على الناس في هذا الأمر، والناس بطبيعتهم يتخوفون من كل جديد، ويستنكرون ما جاء لمخالفة ما ساروا عليه. وخير شاهد في هذا ما نجده موضحاً في القرآن الكريم، والسيرة النبوية العطرة من أمور كثيرة في موقف المعاندين للإسلام عندما جاء به محمد ﷺ من عند ربه داعياً ومنقذاً.

---

(١) راجع مثل هذه الوثائق: رسالة محمد علي يعتذر للأتراك فيها عن القيام بحرب ابن سعود، ص ٣٥٣ـ٣٥٥، ورسالة يوسف كيخ الخاصة بحرب آل سعود، ص ٣٦٢ـ٣٧٠، وأمر تعيين يوسف ضيا باشا قائداً عاماً للعساكر بالحجاز، ص ٣٨١،٣٨٢، والملحق رقم ٧، ص ٣٨٣، ٣٨٤، ورسالة إبراهيم باشا بعد حرب شقراء والتبشير بفتحها، ص ٤٢٢ـ٤٤٤ وغير ذلك كثير. انظر كتاب [الدولة السعودية] للدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم في هذا، وهو من مطبوعات جامعة الدول العربية، ص ٣٤٩ـ٤٤٠. الجزء الأول، ثم الثاني: الوثائق العثمانية.

كما نلمس شاهداً حياً في عصرنا الحاضر، عندما بدأ الشباب الإسلامي يهتم بدينه، ويرجع لتعاليم ربه، فيما أطلق عليه: الصحوة الإسلامية، فقد بدأت صحف الغرب والشرق ووسائل إعلامه وجهود مفكريه، تشوه الصورة، وتنفر من الاتجاه وتصف هذا التحول الإسلامي بنعوت متعددة لكي يوجد حجاب يمنع المسيرة، ويقضي على الحماسة.

والعامة في كل عصر ومكان ـ وهم الجم الغفير ـ يلجأون في مثل هذا الأمر إلى مصدر القوة؛ لتوضح لهم الأمر، وتجلى الحقيقة، لكن هذا المصدر في ذلك الوقت من علماء وأرباب مصالح أرادوا قلب الحقائق، وتشويه أصوات المستجيبين العارفين، وذلك بإطلاق الشبهة، واختلاق الآراء، التي تلقفها العامة بالنشر والإذاعة، من جانب، ومن جانب آخر بالاستجابة للنداء بالوقوف ضد هذا الاتجاه، الذي سموه للناس انشقاقاً في الدين، وخروجاً على جماعة المسلمين، وبدعاً أدخلت في الدين بينما واقع الأمر عكس ذلك.

وقد وجدت هذه الشبهة التي أطلقت، صدى في نفوس أرباب المصالح والجاه، لدى الباب العالي العثماني خوفاً على سمعة ومكانة الدولة ونفوذها بعد أن أثاروا حفيظة والدة أحد سلاطينهم على الإمام عبدالله بن سعود، بعد انتصاره على جيوشهم في وادي الصفراء بين المدينة وينبع وبعد أن عاد المحمل العثماني بدون حج وكانت فيه والدة ذلك السلطان وحاشيتها.

وفي كثير من أقطار المسلمين بالتبعية، حيث روجها أناس يأكلون أموال الناس بالباطل، ويرضون بزعامات مؤقتة دينية، ويتسلطون بها على الجهال الذين لا يدركون حقيقة دينهم، ولا نوايا هؤلاء وما هم عليه، وهذا ما كان يخشاه رسول الله ﷺ من زلة العالم، والعلماء المضللين الذين يفتون بغير ما أنزل الله فيضلون

ويضلون[١].

وقد ضرب هؤلاء جميعاً على الوتر الحساس في حياة الناس وهو الدين الذي تحتاجه النفوس وتتشوق إليه الأفئدة، ولكنها تجهله حقيقة، وتجهل المصادر التي يجب أن يؤخذ منها، فتتبع كل ما يقال لها فيه.

ومن هذه الجذور بدأوا في التعاون لتشويه الدعوة، التي كان من أهدافها توحيد كلمة المسلمين، ونبذ الخرافات، وتنوير الأذهان، وتوجيه النفوس إلى العلم، باعتباره مصدر الحقيقة، حيث بلغ الأمر بالناس في الدرعية، كما ذكر ابن غنام وابن بشر في تاريخهما رغبة عارمة في النهل من العلم، ثم العمل المتواصل لكسب المعيشة: فكان تلاميذ الشيخ يوزعون أوقاتهم بين العلم والعمل.

من بعد صلاة الفجر حتى ارتفاع الشمس للعلم، ثم يتجهون لأعمالهم وفلايحهم حتى الظهر، ليرتاحوا ويواصلوا العمل من العصر حتى المغرب، وبعد المغرب إلى العشاء جلسات علم واهتمام بالبحث عن المعرفة في الحلقات والنقاش.

---

(١) من حديث رواه البخاري ومسلم والترمذي عن عائشة وعروة.

شبهات الخصوم:

وهذا مما دفع أيضاً بعض الأشخاص، ممن تعارضت مصلحته الدنيوية مع دعوة الشيخ إلى مخالفة الشيخ ومحاولة التشهير به كذباً وافتراء، وأغلبهم من بني قومه، فألصقوا بالشيخ ودعوته أشياء كثيرة طفق جاهداً في رسائله العديدة إلى التبرىء منها، والدفاع عن سلامة المعتقد الذي ينادي به وأنه لم يخرج عن الكتاب والسنة، وسوف يكون لنا مع بعض أولئك وقفة خاطفة، ترشد طالب الحقيقة إلى بعض مواطن الداء.

وإن من يقرأ ما كتبه خصوم دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب عنها من افتراءات وأكاذيب، فإنه لا شك سيلمس أن جميع ما أوردوه من شبهات، وما اختلقوه من مجادلات، لا أصل لها في أي مصنف مما كتبه رحمه الله، بل إن رسائله العديدة التي ملأت سفراً كاملاً، ورسائل وردود أولاده وأحفاده وتلاميذه من بعده وهي كثيرة وعديدة، كلها كانت تنفي تلك الأقاويل، وتتبرأ منها بأيمان صادقة، ومثل هذه الرسائل والردود التي يجدها المتتبع لمسيرة هذه الدعوة، والمنافحين عنها النافين للشبهات المطروحة من دون أصل ثابت، منذ اقترانه بالعمل الجهادي السياسي وحتى اليوم.

إننا عندما نعود إلى أصل تلك الشبهات فإننا سنراها لا تخرج عن:

١ ـ شبهات ذات جذور في الفرق السابقة ألصقوها بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، مع أن له رأياً فيها هو رأي أهل السنة والجماعة، حيث ينكر خروجها عن الصف الإسلامي، كما أنكرها قبله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الشام، والإمام الشاطبي في المغرب، والعز بن عبدالسلام في مصر سنة ٦٦٠هـ.

٢ ـ وإما أشياء مختلقة، لا أساس لها من الصحة، ولم ترد في أصل مما نقل عن نصوص ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ولا في مؤلفات تلاميذه وأبنائه.

والمختلق لا حدود له، وفيه تمويه على القارىء والسامع، فقد أبانت رسائل

الشيخ ضد هذا الشيء الكثير، كما مر بنا في مقتطفات من أربع
للآفاق[١] ـ البراءة من كل ما نسب إليه، وأنه محض افتراء لا أصل له
عقيدة، خذ مثلاً قوله في إحدى رسائله لأهل القصيم وقد جاء فيها:

ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم[٢] قد وص
وأنه قَبِلَها وصدَّقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم والله يعلم أن الرجل
أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي.

فمنها قوله: إني مبطل كتب المذاهب الأربعة، وإني أقول إن الناس
سنة ليسوا على شيء، وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد، و
اختلاف العلماء نقمة، وإني أكفر من يتوسل بالصالحين، وإني أكف
لقوله: يا أكرم الخلق، وإني أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ له
أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها وجعلت له ميزاباً من خشب، وإني أح
النبي ﷺ وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما، وإني أكفر من حلف
وإني أكفر ابن الفارض وابن عربي، وإني أحرق دلائل الخيرات، وروض
وأسميه روض الشياطين، جوابي عن هذه المسائل أن أقول: سبحانك
عظيم، وقبله من بهت محمداً ﷺ أنه يسب عيسى بن مريم، ويسب
فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور[٣].

٣ ـ ويدخل في هاتين الحالتين ظهور عجز من جادلوا أتباع الشيخ و
ومن باب الرغبة في تغطية هذا العجز، بدأوا ينالون من الشيخ ودعوته
باب التلبيس على الناس، ذلك أنهم لو قالوا الحقيقة التي دارت في النق

---

(١) انظر ص ٧٠ـ٧٢ من هذا الكتاب وأصول هذه الرسائل في الهوامش.
(٢) واحد من أهل الرياض ناوأ الدعوة وخاصمها وصار يكتب في الآفاق يختلق ما لم
(٣) راجع هذه الرسالة كاملة في ج٥ من مؤلفات الشيخ، قسم الرسائل الشخصية
وضمن ملحق هذا الكتاب.

مكانتهم ومصالحهم، ولذا لم يبق أمامهم إلا قلب الحقيقة، وتمويه النتيجة؛ لأن ما جرى لم ينشر على الملأ.

٤ ـ وإما كلام مبتور من أصل كلامه رحمه الله، أو قول مؤول على غير معناه مثل من يقرأ ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤﴾ ويسكت عن إكمال الآية.

ويدخل في هذا قولهم: إن أتباع محمد بن عبدالوهاب ينكرون الصلاة على النبي ﷺ، وينكرون رسالته، مما لا يصدقه عاقل متبصر.

ولا أستبعد أن يكون جميع من كتب متهجماً على الشيخ محمد ودعوته: بأنه لم يقرأ واحداً من كتبه، سواء في التوحيد والعقيدة، أو الفقه والأحكام، أو التفسير والسيرة النبوية، بل إنه لم يناقش رأياً مما قال، وإنما حركتهم المصالح الدنيوية، وأعماهم الهوى، حيث وجدوها فرصة عاجلة لأخذ عيوب الوهابية الرستمية، الخارجية الأباضية، التي قال فيها علماء الإسلام ما قالوا، ودار حولها في المغرب نقاش طويل وردود ومجادلات، وتناولها علماء المغرب والأندلس في كتبهم بالردود والقدح كثيراً، لإلصاق تلك العيوب بالدعوة الجديدة باديء ذي بدء.

وقد استغل الخصوم قرابة في الاسم، فطابقوا اللقب في الحالين وأطلقوا الأول على الثاني، وأعطوا دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب اصطلاحاً جديداً، هو اسم لجذور عميقة في نفوس المسلمين في شمال أفريقيا بصفة خاصة وهو (الوهبية أو الوهابية)، فوجدوا هذا ثوباً جاهزاً ألبسوه دعوة الشيخ محمد للتنفير منها، حيث أبرزوا عيوب السابقة وألصقوها بدعوة الشيخ محمد.

والمغاربة ممن شهد لهم التاريخ بدور إيجابي في الوقوف ضد الدعوات المناهضة لأهل السنة: ضد عبدالوهاب بن رستم هذا، ثم ضد الفاطميين العبيديين وغيرهم، ثم بمناهضة المستعمر في بلادهم والوقوف ضد مطامعه.

فألبس أعداء الإسلام دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية ثوباً مستعاراً مشوهاً من باب التنفير خوفاً من عودة المسلمين إلى المنهج المحمدي وبساطته

واستمالته لقلوب المسلمين، الذين ملوا الفرقة وأضناهم الخلاف، فيكون في ذلك سبب لاتفاق الكلمة، ونبذ الخلافات التي ينفذ منها الأعداء.

لا سيما وأن صدوراً في العالم الإسلامي وخاصة في شمال أفريقيا قد انفتحت لهذه الدعوة واستجاب لها أصحابها؛ لأنها بغية كل مسلم، كما مر بنا نماذج من ذلك.

فأقض ذلك مضاجع أصحاب المصالح، وأرباب الأهواء والبدع، و تعاموا عن الحقيقة حيث بذلوا جهوداً مضنية لطمسها وإلهاء الناس عنها، وعن تتبع مصادرها بحثاً واستقصاء.

ويتضح مثل ذلك في كتابة الباحثين الغربيين والمستشرقين، من فرنسيين وإيطاليين وإنجليز وألمان عن الإسلام والمسلمين، في شمال أفريقيا على وجه الخصوص، وفي كل مكان بوجه عام، وخاصة عند تعرضهم لليقظة الفكرية الجديدة في تاريخ الإسلام، التي ترتبط دائماً ـ ومن الدراسات المنصفة ـ بقيام الشيخ محمد بن عبدالوهاب بدعوته، وامتدادها للعالم الإسلامي؛ لأنها جاءت في وقت الظلمة والجهل.

ففي الوقت الذي بدأ المسلمون يعون حقيقة الدعوة السلفية التي جددها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وأعادت للمسلمين يقظة فكرية عقدية في المنهج الإسلامي الصحيح، والعقيدة الصافية السليمة؛ لأنها لم تخرج بالإسلام عن نقاوته الأولى، حيث سلك في هذا الدرب منحى المصلحين في تاريخ الإسلام، المجددين لمنهج السلف الصالح كلما اندثر، كابن تيمية أحمد بن عبدالحليم المتوفى بالشام عام ٧٢٨هـ، وابن قيم الجوزية المتوفى بدمشق عام ٧٥١هـ، والشاطبي المتوفى بغرناطة بالأندلس عام ٧٩٠هـ، والعزّ بن عبدالسلام المتوفى بمصر وغيرهم كثير من علماء السلف.

كما تحدث عن ذلك كثير من العارفين والمفكرين العرب والمسلمين وغيرهم.

وقد أورد الأستاذ عبدالله بن سعد بن رويشد في كتابه [الإمام محمد بن عبدالوهاب في التاريخ]: حدود أربعين رأياً تشيد بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ودورها في تحريك اليقظة في نفوس المسلمين في كل مكان من المعمورة[١].

(١) انظر كتابه هذا الجزء الثاني من ص ٣٠٠ إلى ٣٦٠.

عودة لإثارة الشبهات:

دهمت العالم عامة والمسلمين بصفة خاصة المبادىء المنكرة من شيوعية ومأسونية ووجودية وعلمانية وإلحادية وغيرها، ولم يجد المسلمون مخرجاً يضيء لهم الطريق، ومنفذاً يهربون منه إلى بر الأمان، إلا بالإسلام الصافي النقي الخالص من الشوائب والدخائل.

ذلك أن أبناء المسلمين، قد جبلهم الله على حب الولاء، والاتجاه بالعقيدة إلى ما يوصل لله جل وعلا، وهذه فطرة الله التي فطر البشر عليها، وإن جذور الإسلام تجذبهم، ورابطته تجمع بينهم، فتتجاذب القلوب، لتتقارب النفوس، إلا أن جهات ذات أهداف متباينة وأحقاد دفينة، تأتي -مع بعدها عن العاطفة مع المسلمين- لتستغل ذوي العقول الضعيفة، والمآرب الوقتية، والبضاعة المزجاة من العلم والمعرفة فتتحدث باسم العلم، وتتزعم باسم الغيرة والمعرفة وهذا ما كان يخشاه رسول الله ﷺ على أمته من العلماء المضللين الذين يلبسون الأمور على الناس.

ألمس هذا عندما بدأت كتب تطبع وتوزع بالمجان مجدداً في أفريقيا وآسيا وأوروبا تعيد تلك الشبهات على المسلمين، بعد أن كاد المسلمون ينسون الماضي بأحقاده، ويتآلفون من جديد على منهج كتاب الله وسنة نبيه الأمين ﷺ، بعد أن عصفت بهم الفتن، وأعمل الأعداء أيديهم في التخريب والإفساد؛ وذلك من أجل تنقية الدين من الشوائب الدخيلة، ذلك أن النصرانية الحاقدة واليهودية الماكرة، قد حركتا الأعوان؛ لأنهما بدأتا تفلسان في ديار الغرب فضلاً عن ديار الإسلام، بعد أن تمرد عليهم أبناؤهم، وشعروا بخواء أفكار أرباب تلك الدعوات.

ثم عندما رأوا أبناء المسلمين يتجهون للإسلام الصحيح في نقاوته، حسبما حدثني أحد الدعاة في أفريقيا، عن حرص الناس هناك وفي كل مكان، على تتبع تعاليم الإسلام من مصادرها الصحيحة النقية، بدليل كثرة من يدخل الإسلام منهم بين وقت وآخر.

وكان مما حدثني به هذا الداعية : أن أحد علمائهم مال مع تلك الكتب، التي

تطبع في دولة إسلامية، وتوزع بعدة لغات، وقد بدأ هذا الشيخ ينال من شخصية محمد بن عبدالوهاب ودعوته، ويصفها بنعوت عديدة؛ لتأثره بالكتب التي وصلته، وألصقت بالدعوة الإصلاحية التي انتهجها الشيخ،ومن جاء بعده شبهاً وافتراءات.

فقال له الداعية: هل قرأت للشيخ محمد بن عبدالوهاب شيئاً من كتبه؟ قال: لا ويكفي ما قيل عنه. وكان هذا الداعية ذكياً، فأعطاه كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب، بعد أن نزع عنه غلافه. وقال: أحب أن تقرأ هذا الكتاب وتعطيني رأيك فيه غداً.

وفي موعد اللقاء أثنى ذلك العالم على هذا الكتاب، وترحم على مؤلفه، لما حوى من علم مستمد من كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ، واتجاه رصين يحتاج إليه المسلمون في تصحيح معتقداتهم.

فما كان منه إلا أن أعطاه نسخة أخرى منه وعليها الغلاف.

وقال له: هذا هو الكتاب كاملاً، ومؤلفه هو الشيخ محمد بن عبدالوهاب، صاحب الدعوة الإصلاحية التجديدية السلفية كما ترى، وبقية كتبه من هذا النوع.

فما كان من ذلك العالم إلا أن قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، لقد اتهم الشيخ بما ليس فيه، وما نقرؤه عنه يخالف ما يقوله هو في مؤلفه هذا، إن هذا هو التوحيد الخالص، الذي جاء به محمد بن عبدالله عليه الصلاة والسلام، ودعانا إلى التمسك به.

ومنذ عشرات السنين، حصلت قصة مماثلة في الهند فقد هدى الله عالماً من علماء الهند بتوفيق من الله، ثم بمناظرة مع شخص يسمى البكري في قضية مماثلة.

هذه نظرة عامة يحسن بالمسلمين عموماً الانتباه إليها، وألا يجعلوا الآخرين يفرضون عليهم رأياً بدون معرفة خفاياه، فالرأي العلمي والحقيقة التي تتعلق بالعقيدة والدين، يحسن بالمسلم العارف أن يبحث عنهما وينقب بنفسه عن كل ما يؤصّلهما ،ويتوثق ويدقق حتى لا تزلّ قدمه بعد ثبوتها، ويترتب على ذلك خلاف في

الصف الإسلامي، لا يستفيد منه سوى العدو الذي يبذل الشيء الكثير من جهده وماله وفكره وأعوانه؛ لبث الفرقة، وتشتيت الشمل بين أبناء المسلمين؛ لأن مصالحه ومنافعه في هذه الفرقة، وسيطرته ونفوذه في بذر الخلافات.

وندعو الله أن يجمع كلمة المسلمين، وأن يؤلف بين قلوبهم في آخر الزمان، كما ألف بينهم في أوله عندما قال الله لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٦٣﴾(١).

واليهود والنصارى لن يرضوا عن المسلمين حتى يفسدوا عليهم دينهم، ويجعلوهم في خلاف مستمر، وتشاحن وتباغض، كما أبان الله عنهم ذلك الشعور في محكم التنزيل عندما قال: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝١٢٠﴾(٢).

ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما قال الإمام مالك رحمه الله. وأولها لم يصلح إلا بعقيدة الإسلام الصافية النقية، وآخرها لن يصلح إلا بذلك.

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٦٣.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٢٠.

خصوم الدعوة من داخل المنطقة:

جوبهت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أول ما جوبهت من داخل المنطقة التي انطلقت منها، فوقف أمامها أناس ادعوا العلم، وكانت لهم مصالح سوف تتأثر من معرفة الناس للحقيقة، التي حرص الشيخ على إبانتها للناس مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

والهوى دائماً يعمي ويصم، كما أن للحسد دوراً في تلك المجابهة، كما يقول الشاعر العربي:

حسدوا الفتى إذ لم يكونوا مثله فالقوم أعداء له وخصوم

لقد بلغ من هؤلاء القوم أن انبروا لدعوة الشيخ بالجرح والكذب والافتراء . . . ثم لخوفهم الذي أقلق راحتهم بدأوا يبثون الرسائل يميناً وشمالاً من باب التنفير، والكيد. كما حصل من ابن سحيم وابن مويس وغيرهما ممن سوف نلم بذكرهم، والإشارة لانتشار رسائلهم التي كشفها الشيخ محمد نفسه، في الرسائل التي يبعث بها للآفاق داعياً وموضحاً من جهة، ومزيلاً لما علق بالآذان والأذهان من أكاذيب وافتراءات من جهة أخرى.

ولن ندخل في تلك المنافحات والمراسلات، ولكن يكفي أن نستشهد بالآية الكريمة: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾(١)

لقد ذهب القوم جميعاً الناقد والمنقود، والمفتري والمفترى عليه، وأثبتت الأيام صدق إخلاص الشيخ محمد رحمه الله، حيث بقي صدى الدعوة، بل ازداد، وحرص الناس في كل مكان على تتبع كتبه رحمه الله، ودراستها، كما عاد كثير من المناوئين إلى رشده بعدما استبان لهم سلامتها، وصدق هدف الداعية؛ لأن الحق أحق أن يتبع، أما أولئك المناوئون فقد ماتت أسماؤهم، ومات معها كل ما قالوه،

(١) سورة الرعد، الآية ١٧.

ولا يكاد الناس يعرفون عن أغلبهم إن لم نقل كلهم، إلا من فحوى رسائل الشيخ محمد رحمه الله.

هذا في الدنيا، وأما في الآخرة فالجزاء عند الله جلت قدرته؛ لأنه هو الذي يعلم السرائر، وما تخفي الصدور.

وقد اعتبر الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز - يرحمه الله - خصوم الشيخ ثلاثة أقسام:

١ - علماء مخرفون يرون الحق باطلاً والباطل حقاً، ويعتقدون أن البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها ودعاءها من دون الله، والاستغاثة بها وما أشبه ذلك دين وهدى، ويعتقدون أن من أنكر ذلك فقد أبغض الصالحين، وأبغض الأولياء وهو عدو يجب جهاده.

٢ - وقسم آخر من المنسوبين للعلم: جهلوا حقيقة هذا الرجل، ولم يعرفوا عنه الحق الذي دعا إليه، بل قلدوا غيرهم، وصدقوا ما قيل فيه من الخرافيين المضللين، وظنوا أنهم على هدى فيما نسبوه إليه من بعض الأولياء والأنبياء، ومن معاداتهم وإنكار كراماتهم، فذموا الشيخ، وعابوا دعوته ونفروا عنه.

٣ - وقسم آخر: خافوا على المناصب والمراتب، فعادوه لئلا تمتد أيدي أنصار الدعوة الإسلامية إليهم فتنزلهم عن مراكزهم، وتستولي على بلادهم[1].

ومن أبرز خصوم الدعوة الذين صاروا يكاتبون الآفاق، ويفترون على الشيخ أشياء لم يقلها، ثم لما ضاق بهم المكان، وعرف الناس حقيقة دعوة الشيخ محمد واتبعوها؛ لأنها دين الله الخالص، لم يسعهم إلا مغادرة الديار إلى أماكن أخرى؛ ليواصلوا عملهم، ويجدوا لهم ميداناً أرحب يصولون ويجولون فيه، فموهوا على كثير من المسلمين واغتر بهم بعض العلماء هناك من دون روية أو تبصر.

---

(١) انظر [الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته] للشيخ عبدالعزيز بن باز، ص ٢٧، ٢٨.

ونذكر من أولئك بعض الأسماء باختصار:

١ ـ سليمان بن محمد بن سحيم الذي جاء ذكره في كثير من رسائل الشيخ بأنه يكتب للأمصار في النيل من الشيخ ومهاجمة دعوته، حيث يصور للناس برسائله أشياء لم تقع من الشيخ، وليس لها أصل، كان من علماء الرياض وبعد سقوط الرياض في يد الدولة السعودية الأولى، غادر للأحساء ثم الزبير بالعراق وقد توفي هناك وفيها أولاده، عام ١١٨١هـ[(١)].

كما روي هذا العداء للدعوة من آل سحيم لعدة رجال وكلهم بيت علم ذلك الوقت في مدينة المجمعة وفي الرياض، ولعل السر في هذا تحاسد العلماء وغيرتهم؛ لأن الشيطان حريص بدخول المنافذ على الإنسان مهما كانت

٢ ـ محمد بن عبدالله بن فيروز النجدي أصلاً الأحسائي مولداً، كان من العلماء الأعلام وقد اهتم به والي البصرة العثماني عبدالله أغا، لما انتقل إليها وسكنها وبقي بها حتى آخر حياته عام ١٢١٦هـ، حيث دفن بالزبير، وقد خرج من الأحساء عندما أوشكت جيوش آل سعود أن تدخلها؛ لأنه ناوأ الدعوة منذ بدايتها، فوجد عند الوالي ما يعينه على تحريض السلطان العثماني، بالقضاء على الدعوة وقمعها[(٢)]، وقد أيده في هذا المسلك بعض تلاميذه ماعدا: محمد بن رشيد العفالقي الذي هاجر للمدينة، فلما دخلها الإمام سعود بن عبدالعزيز أكرمه كعادته في إكرام العلماء وجعله على قضاء المدينة، فأحب الدعوة السلفية وكان من دعاتها، وظهرت جهوده في مصر بعد أن سكنها فأحبه الناس هناك، وله دور كبير في تعريف الناس بالسلفية وتوفي بالقاهرة سنة ١٢٥٧هـ[(٣)].

---

(١) انظر ترجمته عند ابن بسام في [علماء نجد خلال ستة قرون] (١/ ٣٢٢)، وتاريخ ابن غنام.

(٢) انظر ترجمته في [علماء نجد] لابن بسام (٣/ ٨٨٢ـ٨٨٦)، ورسالته في محاربة الدعوة في تاريخ ابن غنام وابن بشر.

(٣) انظر [مشاهير علماء نجد] لعبدالرحمن آل الشيخ، ص ٢٢٨ ويسميه أحمد.

٣ ـ محمد بن عبدالرحمن بن عفالق، له مكانة علمية في الأحساء، يرتاده طلاب العلم، وقد توفي بالأحساء سنة ١١٦٣هـ، وقد أدرك أول دعوة الشيخ محمد ـ رحمه الله ـ فعاداها وكتب إلى الشيخ رسالة يتحداه فيها بأن يبين له ما تحتوي عليه سورة العاديات من المجاز والاستعارة والكناية وغيرها من العلوم البلاغية، حيث صح في اعتقاده أن استحضار النكت البلاغية والاصطلاحات البيانية هي الوسيلة الوحيدة إلى تحقيق ما يجب لله تعالى على عباده، من معرفته ومعرفة توحيده وإخلاص العبادة له، كما قال الشيخ عبدالله بن بسام عند ترجمته لحياته[١].

٤ ـ عبدالله بن عيسى المويسي قاضي حرمة، الذي جاء ذكره في رسائل الشيخ كثيراً، فأخذ الشيخ محمد يحذر الناس منه. ويبين أعماله، وقد توفي ببلده عام ١١٧٥هـ[٢] وذلك قبل انتشار الدعوة أو اتساع دائرتها في الجزيرة العربية.

٥ ـ عثمان بن عبدالعزيز بن منصور الذي درس في العراق ومن أشهر مشايخه: داود بن جرجيس، ومحمد بن سلوم الفرضي، وهما من أشد خصوم الدعوة، وبين ابن جرجيس وعلماء نجد ردود ومنافرات حول هذه الدعوة، قال ابن بسام في ترجمته: والمترجم له متردد في اتجاهه العقدي فمرة يوالي الدعوة السلفية، وينتسب إليها، وأخرى يبتعد عنها ويوالي أعداءها، ولذا فإنه لما وصل نجداً داود ابن جرجيس، الذي أخذ يقرر استحباب التوسل بالصالحين من الأموات والاستعانة بهم ونحو ذلك، مما يخالف صافي العقيدة ـ ناصره، وصار يثني عليه. ويمدح طريقته، وقرظ كتابه وأثنى على نهجه بقصيدة بلغت ستة وثلاثين بيتاً، وقد رد عليه بقصائد مماثلة بالوزن والقافية أكثر من سبعة علماء من نجد[٣].

٦ ـ محمد بن عبدالله بن حميد المولود في عنيزة سنة ١٢٣٢هـ، ومفتي الحنابلة

---

(١) انظر [علماء نجد خلال ستة قرون] (٣/ ٨٢٠).
(٢) نفس المصدر (٢/ ٦٠٤).
(٣) انظر كتابه [علماء نجد خلال ستة قرون] (٣/ ٦٩٦).

في مكة إلى أن توفي بالطائف سنة ١٢٩٥هـ، ذكر ابن بسام في ترجمته لحياته قائلاً: إن المترجم له بحكم وظيفته تبع الدولة العثمانية - مفتي الحنابلة بالحرم المكي - التي حاربت العقيدة السلفية، وبحكم وجود المترجم له بعد النكبة التي أصابت الدعوة السلفية في بلادها فقضت عليها، وكثّرت أعداءها والموالين لأضدادها وبحكم قراءته خارج نجد على علماء نذروا أنفسهم لمحاربة هذه الدعوة فإن هذه المؤثرات طبعته بطابعها الخاص، وجعلت منه خصماً لها وحليفاً لأعدائها(١).

٧ - مربد بن أحمد التميمي الذي ناوأ الدعوة ثم سافر إلى اليمن سنة ١١٧٠هـ، وبدأ يبث التشويه لسمعة الدعوة ودعاتها والقائمين عليها وبقي هناك حوالي عشرة أشهر وفارقهم إلى الحجاز مع الحجاج.

وقد قال عنه ابن بسام عند ترجمته: والقصد أن هذا الرجل وأمثاله ممن ناوأوا الدعوة الإصلاحية، هم الذين شوهوا سمعتها وألصقوا بها الأكاذيب وزوروا عليها الدعاية الباطلة، حتى اغتر بهم من لا يعرف حقيقتها ولا يخبر حالها، فرميت بالعداء عن قوس واحد، إما من الحاسدين الحاقدين وإما من المغرورين المخدوعين وإما من أعداء الإصلاح والدين، حتى غزتها الجيوش العثمانية في عقر دارها فأوقفت سيرها، وشلّتْ نشاطها بالقضاء على دعاتها، وإبادة القائمين عليها من ملوك الحكومة السعودية الأولى، ورجال العلم من أبناء الشيخ محمد وأحفاده، حتى إذا شاء الله تعالى انبعاثها مرة أخرى، هيأ الله لها البطل المغوار الإمام تركي بن عبدالله، الذي قاوم الجيوش التركية حتى طهر البلاد منها(٢) ولا تزال بحمد الله في طريق آمن وممهد، ومن أثرها الأمن الذي تنعم به البلاد في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة.

---

(١) انظر [علماء نجد خلال ستة قرون] (٣/٨٦٥-٨٦٦)، وانظر كتاب ابن حميد [السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة] حيث ضرب صفحاً عن علماء الدعوة وناصر خصومها تحقيق الدكتورين: بكر أبو زيد، وعبدالرحمن العثيمين

(٢) انظر كتابه [علماء نجد خلال ستة قرون] (٣/٩٤٩).

وقال في نهاية ترجمته : إنه عاد من الحجاز إلى بلده حريملاء ، ولكن الإمام محمد ابن سعود تغلب عليها فهرب منها، فلما وصل بلدة رغبة أمسكه أميرها علي الجريسي وقتله وذلك في عام ١١٧١هـ(١) .

٨ ـ وهناك علماء آخرون لم يعرف عنهم التحدي للدعوة لكنهم يميلون مع خصومها في البلاد التي انتقلوا إليها أمثال : محمد بن علي بن سلوم الفرضي الذي انتقل من سدير إلى الزبير بالعراق متعاطفاً مع شيخه محمد بن فيروز، حيث توفي بالعراق هو وابناه عبدالرزاق وعبداللطيف اللذان أصبحا من أعلام علماء سوق الشيوخ والبصرة في وقتها .

وإبراهيم بن يوسف الذي تعلم في دمشق وسكنها، وكان له حلقة علم في الجامع الأموي وقتل في ظروف غامضة هناك عام ١١٨٧هـ .

وراشد بن خنين الذي انتقل من الخرج إلى الأحساء ومات هناك بغير عقب(٢) .

وغيرهم ممن جاء ذكرهم في رسائل الشيخ كابن إسماعيل وابن ربيعة، وابن مطلق، وابن عبداللطيف وصالح بن عبدالله وغيرهم، وقد بلغ ما جمع من رسائله التي توضح دعوته رحمه الله والرد على ما قيل نحوها من افتراءات إحدى وخمسين رسالة، طبعت في ٣٢٣ صفحة ضمن مجلد واحد، وهي ذات فائدة كبيرة لمن يريد التحقق عن كثب عن كنه الشيخ ودعوته .

ولا ريب أن كثيراً ممن ناوأها عندما استبانت له الحقيقة رجع عن رأيه السابق؛ لأن الحق أحق أن يتبع .

---

(١) نفس المصدر، ص ٩٥٠ .

(٢) في تراجم هؤلاء انظر [السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة] لابن حميد، و[علماء نجد في ستة قرون] لابن بسام؛ و[روضة الناظرين من مآثر علماء نجد وحوادث السنين] لمحمد بن عثمان القاضي .

الهدف من التسمية:

لئن كان مسعود الندوي ـ رحمه الله ـ في كتابه [محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه] قد قال: إن من أبرز الأكاذيب على دعوة شيخ الإسلام تسميتها بالوهابية، ولكن أصحاب المطامع حاولوا من هذه التسمية أن يثبتوا أنها دين خارج عن الإسلام، واتحد الإنجليز والأتراك والمصريون فجعلوها شبحاً مخيفاً، بحيث كلما قامت أي حركة إسلامية في العالم الإسلامي في القرنين الماضيين، ورأى الأوروبيون فيها خطراً على مصالحهم، ربطوا حبالها بالوهابية النجدية وإن ناقضتها[١].

فإن الشيخ أحمد بن حجر قاضي المحكمة الشرعية الأولى بقطر قد ربط افتراءات بعض المتكلمين الحنابلة السابقين، بالافتراء على الشيخ محمد؛ لأن المخالفين لا ينقصون من قدر الآخرين إلا بالافتراء عليهم، وكذلك المستعمر لا يجد طريقاً في القضاء على الحركات الإسلامية إلا بمثل هذا الأسلوب.

وكان مما قاله الشيخ أحمد في كتابه [نقض كلام المفترين الحنابلة السلفيين] (ونسبوا إلى الشيخ وإلى أتباعه أنهم لا يجعلون للرسول ﷺ حرمة، بل يقول أحدهم: عصاي خير من الرسول. ولا يرون للعلماء والصالحين مقاماً، وينكرون شفاعة الرسول ﷺ، ويحرمون زيارة قبره، وقبور سائر المؤمنين، ولا يرون الصلاة على الرسول ﷺ، ولا يعتنون بكتب الأئمة، بل يحرقونها ويتلفونها ولا يرون تقليدهم جائزاً، ويكفرون المسلمين من قرون عديدة،سوى من كان على معتقدهم، ويحرمون قراءة المولد النبوي)[٢]. إلى غير ذلك من المزاعم.

---

(١) انظر كتابه هذا ترجمة عبدالعليم البستوي، مراجعة وتقديم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي، ص ١٦٥.

(٢) من المعلوم أن إقامة المولد النبوي وقراءة المولد على ما يفعله البعض تقرباً وتعبداً بدعة، يراجع [القول الفصل في مولد خير الرسل ﷺ] للشيخ إسماعيل الأنصاري.

والجواب: أن هذه الأشياء المنسوبة إليهم كلها كذب لا نصيب لها من الصحة أبداً، وهذه كتبهم مطبوعة تباع وتوزع، فمن أراد أن يعرف كذب هذه المزاعم فليقرأ كتبهم[١].

ومن هنا ندرك السر في الإصرار على لقب الوهابية، وإشاعة أنهم مذهب خامس؛ لأن علماء المغرب قد اكتووا بنار الوهابية الرستمية الخارجية الأباضية، التي قامت هناك وأسسها عبدالوهاب بن عبدالرحمن بن رستم في آخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري ولديهم فتاوى حولها، ومذهب أهلها كما أوضحنا من قبل.

فهي ثوب جاهز ما على أعداء الدعوة إلا خلعه على هذه الدعوة الجديدة من باب التنفير، واختصار الطريق؛ لأنه لا يخدم المستعمر في ديار الإسلام إلا أصحاب البدع والخرافات.

أما العلماء من أصحاب المصالح فتمسكوا بما قيل من افتراءات، وألصق من شبهات رغم أن الحوار والنقاش ينفي تلك التهم وأنها لا أساس لها من الصحة، ويتبرأون منها. وما ذلك إلا أن الهوى يعمي ويصم.

ولكي يؤكدوا صحة ما وضعوا من شبهات، استغل أعداء الدعوة ما صار بين الشيخ محمد وأخيه الشيخ سليمان بن عبدالوهاب من خلاف بادىء الأمر حيث عارضه سليمان، شأنه شأن طلبة العلم في منطقة نجد وخارجها، عدم الاستجابة إلا بعد معرفة الحقيقة، فإذا استبان الرشد رجعوا للحق مذعنين.

والشيخ سليمان أيضاً ممن اقتنع بحقيقة الدرب الذي سار فيه أخوه، وسلامة المقصد. فصار من مؤيديه بعد ذلك.

نقول: استغل الخصوم ذلك فألفوا رسالتين نسبتا إلى سليمان هذا، هما:

---

(١) انظر كتابه هذا، ص ٥٧، ٥٨ إلى ص ١٠١ حيث يرد على تلك الشبه.

[الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية] و[فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبدالوهاب].

بينما المتبعون للأمر ينفون ذلك عن سليمان، وإنما قصد إلصاقها بسليمان لزيادة التنفير بأن أخاه سليمان وهو أقرب الناس أنكر عليه. بينما واقع الحال أنه تابعه ووفد إليه معتذراً في الدرعية(١).

وكدليل آخر على كذب هذه المؤلفات، وعدم صحة نسبتها لسليمان، أن لقب الوهابية، لم تتفتق عنه الحيلة إلا مع الحملات التركية المصرية، بقيادة إبراهيم باشا على نجد، وبعد موت الشيخ محمد بأكثر من عشرين سنة، وبعد موت سليمان أيضاً. بدليل أن (ني بور) المعاصر الأوروبي للشيخ محمد، لم يستعمل اصطلاح الوهابية أصلاً، وقال مسعود الندوي عنه: ويظهر من هذا أن اصطلاح الوهابية لم يكن معروفاً إلى ذلك الوقت، ولكنه يسمي دعوة الشيخ بدين جديد (New Religion) مع أنه في النهاية يعبر عن مذهب محمد بن عبدالوهاب الجديد بالمحمدية. وأن أول ذكر للوهابية جاء عند (برك هارت) الذي جاء الحجاز بعد استيلاء محمد علي في سنة ١٢٢٩هـ، كما جاء ذلك عند الجبرتي في تاريخه(٢).

وكما جاء أيضاً في رحلة سادلير التي مرّ بنا ذكرها.

وقرينة ثالثة فلو كان سليمان بن عبدالوهاب ممن رد على أخيه وناوأ الدعوة، فإن اسمه سوف يتكرر في الردود، وسيأتي له ذكر أسوة بأسماء من ناوأها ولو لفترة، حيث الجدل والنقاش مستمر، وإنما هو ثوب ألبس لسليمان هذا ولم يكن له، كما ألبست الدعوة اصطلاحاً لا يربطها به صلة؛ لتنافر ما بين دعوة الشيخ محمد والوهابية الرستمية الخارجية، من حيث المعتقد والمحتوى، والمكان والطريقة

---

(١) لراغب الفائدة أكثر: يراجع بحثنا في مجلة البحوث الإسلامية العدد ٦٠ عام ١٤٢١هـ بعنوان: سليمان بن عبدالوهاب الشيخ المفترى عليه. ص ٢٥٥ ـ ٣٠٠.

(٢) راجع كتاب الندوي [محمد بن عبدالوهاب]، ص ١٦٧، ١٦٨.

وطريقة الاستشهاد بالدليل الشرعي، ولذا لم يرد له ذكر في ذلك مما يدل على براءته من ذلك.

فالوهابية الرستمية تخالف معتقد أهل السنة والجماعة، كما هو معروف عنهم من الدارسين لحالهم، بينما الشيخ، كما يقول بنفسه في رسائله وتشهد به جميع كتبه، وكتب أبنائه وتلاميذه: متبع وليس بمبتدع، يسير وفق مذهب أهل السنة والجماعة، ويدعم رأيه بالدليل الصحيح من كتاب الله الكريم، وسنة رسوله المصطفى ﷺ، وما انتهجه السلف الصالح من القرون المفضلة، كما هو واضح القياس في جميع كتبه ورسائله.

وقرينة رابعة: فإن مخالفة سليمان بن عبدالوهاب لأخيه كانت في بداية أمر الشيخ محمد، ووقتها لم تتعد الردود الكلام الشفوي والمراسلات الصغيرة، وابن غنام ممن رصد ذلك بتاريخه وقد عاصرهما سوياً وتوفي بعدهما بزمن، ولم يذكر من ذلك شيئا رغم أنه ذكر المخالفين للشيخ. هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن كلمة الوهابية نسبة لوالدهما سوياً، ولا يمكن أن يكون لسليمان الابتداع في إطلاقها؛ لأنه لم يرد على والده من جهة، ومن أخرى فإنه يدرك أن النسبة خطأ، لأنها من نسبة الشيء إلى غير أصله، فلا يمكن أن تقول للمكي إنه مدني ولا للمغربي إنه هندي، وإن أطلقت تجاوزاً فهما يشتركان فيها، الراد والمردود عليه.

وهذه لا تنطلي على سليمان بن عبدالوهاب إذا كان هو صاحب الرد حقيقة.

وقرينة خامسة: أن الكاتبين عن الدعوة في وقتها حيث لفتت الأنظار من الغربيين وغيرهم مثل (ني بور) ممن عاصرها الذي وصل إلى الأحساء، فقد كان يسميها المحمدية نسبة إلى محمد بن عبدالوهاب، وتارة يسميها الدعوة الجديدة. وهذان الاسمان لا يحققان الغرض المقصود باستثارة العامة، (وبرك هارت) الذي وصل الحجاز عام ١٢٢٩هـ، وقابل محمد علي، وأثنى على هذه الدعوة ومكانتها العقدية وسلامتها من الشوائب، وانتقد من يخالفها فيما رصده برحلته. مما يبرهن على أن

الحيلة قد تفتقت عن اسم يراد به الإثارة . ويعطي شرعية على تحريك الجيوش، وتجريد الحملات ضد هذه الدعوة بمثل هذا اللقب الجديد الذي لا بد أن يكون له جذور تستولي على المشاعر، وإثارة الحماسة.

ولذا سبقت هذه التسمية الحملات من أجل إرهاق الناس بالضرائب ودعوتهم للبذل والإنفاق كما ذكر الجبرتي في تاريخه من أقاويل عنهم، بوجوب قتال الخوارج، وبأن الوهابية الأباضية الخارجية، قد عادت للظهور فيجب بذل المستطاع لمحاربتها.

وهذا من أهم بواعث نفض الغبار عن ذلك اللقب الكامن في سجلات التاريخ، ولذا فإنه قد كذب على سليمان بن عبدالوهاب،تأليف هاتين الرسالتين بعد موته بزمن، كما زيفت في الوقت الحاضر مذكرات (همفر) الذي قيل عنه بأنه جاسوس بريطاني، وعن علاقته بالشيخ محمد بن عبدالوهاب، حيث لم يعرف لذلك أصل، ولم يسمع بهذا الشخص من قبل.

وهذا من الادعاءات التي لا برهان عليها، أو دليل يؤيدها .. والكذب لا حدود له.

وأعداء الإسلام يهتمون بإثارة مثل هذا لما فيه من بلبلة للأفكار، وتحريك للفتن، ونزع للثقة من كل داعية مخلص.

وصحافة اليوم دليل قاطع على هذا المنهج في الإثارة وكثرة الافتراءات على كثير من الدول؛ لأن منهجها يخالف الآخرين.

ذلك أن الدين الحق، الصافي من الشوائب، كلّما برز وبدأ الناس يميلون إليه لما فيه من تخليص للنفوس والمجتمعات من السلبيات التي تدخل على دين الإسلام وهو منها براء، ينزعج أعداء الإسلام من ذلك العمل الذي يؤلف القلوب، فيحركون أعوانهم لمباعدة هذا الاقتراب، كما تحس هذا عندما قام الفلسطينيون بانتفاضتهم بالحجارة والهتافات .. فقد انزعج اليهود من الدعوة للجهاد، التي هتف

بها الأطفال، ومن ترديدهم لكلمة: الله أكبر، وأشاعوا في العالم بوسائل إعلامهم أن التمرد شيوعي؛ ليصرفوا النظر عن الاتجاه الإسلامي الذي خشيه اليهود.. فما أشبه الليلة بالبارحة.

والأمثال في ذلك كثيرة في كل مكان وزمان: فهذا الوتري المولود بالمدينة عام ١٢٦١هـ، والذي رأى الأستاذ أحمد العماري الذي حقق رسالته في محاكمة السلفية الوهابية بالمغرب في تساؤلاته حول هذه الرسالة يقول بما نصه: ألا يكون الوتري أراد من مرافقته هاته ومحاكمته، متابعة السلفية الوهابية بالمغرب كما تابعها بالمشرق حسب الإشارات التي وردت عنده بالرسالة؟ لماذا يتحيز للسلطان التركي وللوالي على مصر، ضد محمد بن عبدالوهاب فهل هو تزمت شديد للطرقية على حساب السلفية، أو توجد خلفيات أخرى وراء التحامل؟ نحاول أن نجيب على هذه الأسئلة من خلال عرض الأسباب التي جعلت الوتري يكتب رسالته(١).

إذاً فكل من كتب كان لسبب دفعه، وهدف وجه إليه.

فقد تأثر أمثال الوتري باهتمام أهل المغرب بالدعوة السلفية، بعد أن وصلت رسالة الإمام سعود بن عبدالعزيز في عام ١٢٢٥هـ، حيث عهد المولى سليمان العلوي للأديب السيد حمدون بن الحاج الفاسي الإجابة عليها، وقد أرفق بالجواب قصيدة مدح فيها ابن سعود، وقد أكد أبو عبدالله محمد الكنسوس أن حمدون بن الحاج أجاب ابن سعود ومدحه بأمر من السلطان سليمان، وبرهن على ذلك بأمور مقنعة. ثم ذكر المحقق بعضاً من هذه الميمية في مدح سعود ومنها:

إن قمـت فينـا بـأمـر لـم يقـم أحـد
بـه فجـوزيـت مـا يجـزاه ذو نعـم

---

(١) انظر ص ٤ من هذا التحقيق بمجلة كلية الآداب بفاس شعبة التاريخ عدد خاص سنة ١٤٠٦هـ عام ١٩٨٥م، ويقع هذا التحقيق في ٤٦ صفحة، وقد دافع المحقق بإنصاف عن السلفية في المغرب.

بقطع أهل الحروب بالحجاز بأن
يقتلوا أو يصلبوا بلاوهم
أو أن تقطع أيديهم وأرجلهم
عن الخلاف أو أن ينفوا من أرضهم
حتى جرى الماء في بلاد الحجاز بأن
طلعت سعد سعود غير ملتثم
لا شيء يمنع من حج ومعتمر
وزورة يكمل المأمول من حرم
إذ عاد درب الحجاز اليوم سالكه
أهنا وآمن من حمامة الحرم
مذ لاح فيه سعود ماحياً بدعاً
قد أحدثتها ملوك العرب والعجم(١).

(١) نفس المصدر السابق، ص ١٢، ويلاحظ أن بعض الأبيات لم يستقم وزنها.

من نتائج الخصومة:

لقد كانت العيينة التي ارتبطت باسم الشيخ محمد، وتحركت منها دعوته الأولى، قلعة علمية يرتادها طلاب العلم، ورواد المعرفة، ويجاورها من الشرق بلدة صغيرة اسمها الجبيلة، وقد التصقتا الآن في مدينة واحدة[١].

وبالجبيلة كانت توجد قبور الصحابة رضوان الله عليهم، الذين قتلوا في حروب الردة،**حيث قرب المكان** من مواقع معارك اليمامة التي أعز الله فيها دينه بقتل مسيلمة الكذاب. ومع الجهل وطول الزمن، وضعف العقيدة في النفوس، اتخذ الناس عليهم المباني، ونصبت القباب، على قبر زيد بن الخطاب وبقية الصحابة. فصارت النذور تقدم لهم، والقرابين تدفع عندهم، وقصدهم الناس من دون الله.

والذي يرجع لمبدأ البناء على القبور في العالم الإسلامي يراه مرتبطاً بقيام دولة القرامطة في الجزيرة العربية، والفاطميين في المغرب ثم في مصر.

ولكن العلماء لا يحركون ساكناً؛ لأن جوهر العقيدة وهو المحرك لذلك قد ضعف، بل بلغ الأمر إلى أن الجهة التي لا يوجد فيها أولياء يبنى على قبورهم، كان الناس يبحثون عن شيء يتعلقون به كالشجر والحجر والمغارات وغيرها.

ومن يدرك من العلماء ضرر ما وقع فيه الناس من خلل، وبعد عن العقيدة الصافية،**فإنه تنقصه الشجاعة في إظهار الأمر**، ولا يستطيع الجهر خوفاً من العامة، التي تدعمها السلطة.

لكن الشيخ محمد رحمه الله أدرك هذا وهو لا يزال طالباً. إذ بدأ ينمي الشجاعة في نفسه، ويوطنها على التحمل، في سن مبكرة ويبين ما يجب إيضاحه كلما عرض له مناسبة في مثل هذه المواقف.

١ ـ عندما كان يدرس في العيينة، كان أحد أساتذته إذا أراد بدء درسه همهم

---

(١) تبعد عن الرياض ٤٠كم من الجهة الشمالية الغربية.

بدعاء يستعين فيه بزيد بن الخطاب ويطلب منه المدد، فكان محمد يرد بصوت خفيف لا يسمعه غير هذا الأستاذ لينبهه: الله أقدر من زيد.

ومع الزمن ترك الأستاذ تلك العادة، ثم استدعاه ونصحه بالرفق فيما هو مقبل عليه، مع الحلم في دعوة الناس؛ لأن تغيير ما ألفه الناس وإن كان باطلاً يحتاج إلى علم مقرون بحلم وشجاعة.

٢ ـ وعندما كان يطلب العلم في مكة، كان يجلس في حلقة أحد المشايخ الذي أعجب به وبذكائه، وكان هذا الشيخ إذا قام من كرسيه بعد انتهاء الدرس يقول: يا كعبة الله. فأراد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله أن يلفت نظر الشيخ وبرفق لهذا الخطأ العقدي. فجاء إليه يوماً مبكراً وقبل وصول الطلاب، وقال له: أريد أن أقرأ عليك شيئاً من حفظي في القرآن، فرحب الشيخ بذلك. فقرأ عليه سورة قريش فلما وصل إلى الآية: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣﴾ قرأها فليعبدوا هذا البيت، فرد عليه الشيخ الخطأ وصحح له، ولكنه أعادها ثلاثاً بنفس الخطأ. فقال له الشيخ: أنت ذكي، فلماذا كررت الخطأ وهذا لا يصح؛ لأن العبادة لله، لا للبيت. فقال: يا شيخ معذرة فقد تأثرت بك. فقال: عجيب وماذا قلت؟ فأخبره بما يقول كلما قام. قال الشيخ: هذا خطأ وقد قلدت غيري فيه من دون روية وأستغفر الله من ذلك. وأبطل هذه العادة. ثم قال له: سيكون لك شأن ولكن عليك بالتحمل والصبر.

٣ ـ أما في الزبير بالعراق فقد آذوه وطردوه؛ لأنه أنكر عليهم التمسح والتوسل بقبر الزبير بن العوام الذي سميت البلدة باسمه.

٤ ـ وعندما كان يدرس تلاميذه في الدرعية التوحيد، وأيقن أنهم قد أدركوا ذلك أراد اختبارهم، وكان درسه بعد صلاة الفجر، فقال في أول الدرس لطلابه، لقد سمعت ضجة ليلة البارحة في أحد أحياء المدينة، وصياحاً، فماذا ترون قد حصل؟ فاهتم التلاميذ بالمساهمة والحماسة، إذ لعله سارق، أو مجرم، أو شخص يتعدى على أعراض الناس.

وفي اليوم التالي: سألهم هل عرفتم الأمر وماذا ترون جزاءه. فقالوا: لم نعرف ولكن يجب أن يجازى بأقصى العقوبات الرادعة.

فقال الشيخ محمد مهوناً الأمر أمامهم ليعرف نتائجه في نفوسهم: أما أنا فقد عرفت: ذلك أن امرأة نذرت أن تذبح ديكاً أسود للجن، إن عوفي ابنها من مرض ألم به، وقد عوفي فتعاونت مع زوجها على ذبح الديك، فهرب منهم وصاروا يلاحقونه من سطوح المنازل، حتى أمسكوه وذبحوه بدون تسمية للجن، كما أخبرها بذلك أحد المتعاطين للسحر.

فهدأت ثائرة الطلاب. فلما رأى هذا منهم. قال: إنكم لم تعرفوا التوحيد الذي درستم. لما كانت المسألة جريمة يعاقب عليها الشرع بالحد الموضح نوعه في كتب الفقه أهمكم الأمر، وتحمستم له، ولما أصبح الموضوع يتعلق بالعقيدة هدأتم بينما الأول معصية، أما الثاني فشرك، والشرك يقول الله فيه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾(١).

إذاً سنعيد دراسة التوحيد من جديد، ثم جاءته فكرة إعداد كتاب التوحيد وتقريره على طلابه من تلك الحادثة.

لقد نتج عن دعوة الشيخ أمور منها:

بالنسبة لمن يريد أن يسترشد فإنه قد كتب بعضهم للشيخ مستوضحاً عما وصله من أخبار الشيخ ومستجلياً للإجابة عن الشبهات التي نسبت للشيخ، ووصل إليهم علمها.

ورسائل الشيخ التي أشرنا إليها من قبل تنبىء عن ذلك، ولذا فإن من فطنة الشيخ أن يخبرهم بأسماء من أشاعها من طلبة العلم في زمانه. ويوضح لهم ما يجب عليهم.

---

(١) سورة النساء، الآية ٤٨.

أما العلماء الذين يريدون الوصول للحقيقة فكانت كتاباتهم للشيخ تتسم بعمق النظرة وتركيز السؤال، حيث يحكمون على الشيخ من إجاباته المدعومة بالدليل الشرعي،نقلاً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، أو عقلاً بما هو مدرك ومحسوس. وهؤلاء في الغالب الأعم، عندما يتبين لهم الحق يتبعونه ويركنون إليه، وتعتبر رسائله بمثابة التعليم والإرشاد لهم كما في رسالته إلى محمد بن عيد من مطاوعة ثرمداء[١]،ورسالته إلى البكيلي في اليمن[٢]. ورسائله إلى عبدالله بن سحيم مطوع المجمعة[٣]،وغيرها.

أما الحكام الذين هدفهم حقيقة الدفاع عن دين الله، ورد الشبهات التي تثار حوله فإنهم يتخذون المناظرة طريقاً للوصول للهدف، ولا يجري المناظرة إلا من لديه استعداد بالرجوع للحق إذا استبان له، كما حصل لهذه الدعوة مع علماء مكة التي جرت على إثرها مناظرة بين علماء مكة وعلماء من الدرعية منهم الشيخ حمد بن معمر، والشيخ عبدالعزيز الحصين. وقد كانت النتيجة قناعة علماء مكة بسلامة منهج هذه الدعوة، وصحة الخط الذي تسير فيه[٤] ومع ملوك المغرب، فقد كتب الشيخ محمد رسالة لأهل المغرب[٥]، ثم رسالة أخرى قال عنها أبو العباس الناصري، في كتابه التاريخي: [الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى]: وفي هذه المدة أيضاً وصل كتاب عبدالله بن سعود الوهابي،التابع بجزيرة العرب[٦]، المتغلب على الحرمين الشريفين،المظهر لمذهبه فيها إلى فاس المحروسة بكتاب؛

---

(١) هي الرسالة الثالثة من رسائله، ص ٢٤ـ٣٠، وأيضاً الرسالة الثانية من رسائله، ص ١٦ـ٢١.

(٢) هي الرسالة الرابعة عشرة من رسائله، ص ٩٤ـ٩٨.

(٣) انظر مثلاً الرسالة ١١، ص ٦٢ـ٧٦، والرسالة ٢٠، ص ١٣٠ـ١٤١.

(٤) راجع كتاب [البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد] الطبعة الأولى سنة ١٢٤٤هـ.

(٥) هي الرسالة ١٧ من رسائله، ص ١١٠ـ١١٥.

(٦) لعل صحة ذلك: سعود بن عبدالعزيز.

لأن ابن سعود لما استولى على الحرمين بعث كتبه إلى الآفاق؛ كالعراق والشام ومصر والمغرب يدعو الناس إلى اتباع مذهبه والتمسك بدعوته. . ثم شكك المؤلف هل الرسالة أصلها لتونس،حيث بعث مفتيها نسخة إلى فاس، أم أنها موجهة للسلطان المولى سليمان العلوي بالقصد، إلا أن نسخة منه وردت بواسطة علماء تونس(١).

ومن باب الإيضاح: فإن هذه الرسالة قد بعثها الإمام سعود بن عبدالعزيز بعد أن استولى على المدينة في عام ١٢٢٠هـ؛ لأن الشيخ محمد قد توفي في عام ١٢٠٦هـ،

وقد وجدت نسخة من هذه الرسالة منشورة باللغة العربية في صحيفة (إسلاميكا) الألمانية(ISLAMIKA) العدد الأول المجلد السابع الصادر في عام ١٩٣٥م، ضمن مقال مطول باللغة الألمانية لأحد المستشرقين عن الوهابية بالمغرب.

وهذه الرسالة لشرح حقيقة التوحيد، وما تنطوي عليه دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وتقع في ثلاث صفحات(٢).

ولقد كان لهذه الرسالة صدى لدى حكام المغرب العلويين الذين،قامت دولتهم لمحاربة النصارى، والنهوض بالمغرب الأقصى منذ عام ١٦٣١م الموافق لعام ١٠٤١هـ(٣).

ففي عام ١٢٢٦هـ، ـ يقول الناصري: وجه السلطان المولى سليمان رحمه الله ولده الأستاذ الأفضل المولى أبا إسحاق إبراهيم بن سليمان إلى الحجاز لأداء فريضة الحج مع الركب النبوي الذي جرت العادة بخروجه من فاس على هيئة بديعة من

---

(١) انظر [الاستقصاء] (٨/ ١١٩، ١٢٠).

(٢) انظر تلك المجلة، حيث علق المستشرق على هذه الرسالة مشوهاً الدعوة بخلاف ما فيها من وضوح وأدلة.

(٣) راجع كتاب [المغرب الكبير] للدكتور جلال يحيى (٣/ ٦٥ـ٦٦)، ويرى صاحب [الاستقصاء] أنه عام ١٠٤٥، (٧/ ١٥).

الاحتفال . . وكانت الملوك تعتني بذلك وتختار له أصناف الناس من العلماء والأعيان، والتجار والقاضي وشيخ الركب، وغير ذلك مما يضاهي ركب مصر والشام وغيرهما، فوجه السلطان ولده المذكور في جماعة من علماء المغرب وأعيانه مثل الفقيه العلامة القاضي أبي الفضل العباس بن كيران، والفقيه الشريف البركة المولى الأمين بن جعفر الحسني الرتبي، والعلامة الفقيه الشهير أبي عبدالله محمد العربي السواحلي وغيرهم من علماء المغرب(١) إلى أن قال: ولما اجتمع(٢) بالشريف المولى إبراهيم أظهر له التعظيم الواجب لأهل البيت الكريم، وجلس معه كجلوس أحد أصحابه وحاشيته ،وكان الذي تولى الكلام معه الفقيه القاضي أبو إسحاق إبراهيم الزرعي،فكان من جملة ما قال ابن سعود لهم: إن الناس يزعمون أننا مخالفون للسنة المحمدية فأي شيء رأيتمونا خالفنا من السنة وأي شيء سمعتموه عنا قبل اجتماعكم بنا، فقال القاضي: بلغنا أنكم تقولون بالاستواء الذاتي المستلزم لجسمية المستوي. فقال لهم: معاذ الله إنما نقول كما قال الإمام مالك : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. فهل في هذا مخالفة؟ قالوا: لا . وبمثل هذا نحن أيضاً نقول ثم قال القاضي: وبلغنا أنكم تقولون بعدم حياة النبي ﷺ وحياة إخوانه من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم، فلماسمع ذكر النبي ﷺ ارتعد ورفع صوته بالصلاة عليه. وقال: معاذ الله إنما نقول إنه ﷺ حي في قبره وكذا غيره من الأنبياء حياة فوق حياة الشهداء، ثم قال القاضي: وبلغنا أنكم تمنعون من زيارته ﷺ، وزيارة سائر الأموات مع ثبوتها في الصحاح التي لا يمكن إنكارها. فقال: معاذ الله أن ننكر ما ثبت في شرعنا، وهل منعناكم أنتم لما عرفنا أنكم تعرفون كيفيتها وآدابها، وإنما نمنع منها العامة الذين يشركون العبودية بالألوهية، ويطلبون من الأموات أن تقضي لهم أغراضهم التي

---

(١) انظر [الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى] (٨/ ١٢٠).
(٢) الضمير في: اجتمع يعود إلى ابن سعود.

لا تقضيها إلا الربوبية، وإنما سبيل الزيارة الاعتبار بحال الأموات، وتذكر مصير الزائر إلى ما صار إليه المزور، ثم يدعو له بالمغفرة، ويستشفع به إلى الله تعالى(١)، ويسأل الله تعالى المتفرد بالإعطاء والمنع، هذا قول إمامنا أحمد بن حنبل رضي الله عنه، ولما كان العوام في غاية البعد عن إدراك هذا المعنى منعناهم سداً للذريعة، فأين مخالفة السنة في هذا القدر. ثم قال صاحب الجيش: هذا ما حدث به أولئك المذكورون سمعنا ذلك من بعضهم جماعة، ثم سألنا الباقي أفراداً فاتفق خبرهم على ذلك(٢).

ثم قال المؤلف: وأقول بأن السلطان المولى سليمان رحمه الله كان يرى شيئاً من ذلك ولأجله كتب رسالته المشهورة التي تكلم فيها عن حال متفقرة الوقت وحذر فيها رضي الله عنه من الخروج عن السنة والتغالي في البدعة، وبين فيها بعض آداب الزيارة للأولياء، وحذر من تغالي العوام في ذلك وأغلظ فيها مبالغة في النصح للمسلمين جزاه الله خيراً(٣).

وقد نشأ عن اهتمام ملوك المغرب بالاتجاه السليم في العقيدة؛ لأنهم يبحثون عن الحكمة التي هي ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها ـ أن رأينا منهم اهتماماً كبيراً بتنقية العقيدة:

١ ـ فهذا السلطان سيدي محمد بن عبدالله العلوي وصفه المؤرخ الفرنسي شارلي جوليان في كتابه [تاريخ أفريقيا الشمالية] تعريب محمد المزالي والبشير بن سلامة بقوله: وكان سيدي محمد وهو التقي الورع على علم بواسطة الحجيج بانتشار الحركة الوهابية في الجزيرة العربية وتأييد عائلة آل سعود لها، وقد أعجب

(١) ابن سعود لا يقول هذا، ولكن آفة الأخبار رواتها؛ لأنه منفي، فالاستشفاع بالميت إلى الله تعالى غير جائز، سواء كان بطلب الدعاء منه أو غير ذلك؛ لأن عمله انقطع إلا من ثلاث: علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له أو صدقة جارية كما صح الحديث، يرجع إلى [التحقيق والإيضاح] لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز في آداب الزيارة.

(٢) [الاستقصاء] (٨/ ١٢١، ١٢٢).

(٣) نفس المصدر، ص ١٢٣.

بصرامتها وكان يؤثر عنه قوله: (إني مالكي المذهب وهابي العقيدة) ومضت به حماسته الدينية إلى الإذن بإتلاف الكتب المتساهلة في الدين حسب رأيه والمحللة لمذهب الأشعرية، وتهديم بعض الزوايا مثل زاوية بوجاة[١].

وقد توفي هذا السلطان في شهر رجب من عام ١٢٠٤هـ[٢].

٢ ـ والسلطان سليمان التي مرت بنا مناظرته قد أحب هذه الدعوة وعمل جاهداً على إصلاح وضع المغرب برسالته التي عمم، وبمحاربته للطرق الصوفية المنحرفة (المربوطية)[٣] وكانت وفاته عام ١٢٣٨هـ، كما قال بذلك الناصري في كتابه [الاستقصاء] بعد أن أثنى على ديانته وسيرته، وحرصه على محاربة الإلحاد والبدع،[٤] ومثله ابنه المولى إبراهيم الذي مرَّ بنا ذكره[٥].

٣ ـ والسلطان الحسن الأول في عام ١٣٠٠هـ، وجه رسالة إلى الشعب المغربي يودع فيها القرن. ويتحدث عن ضرورة الرجوع إلى الكتاب والسنة ومحاربة البدع، ويرغب في حسن العقيدة، كما قال بذلك الدكتور عباس الجراري في محاضرة ألقاها بجامعة الرياض[٦] سنة ١٣٩٩هـ، حيث قال: إنه عاش في السنوات الأولى لهذا القرن في المغرب مع الدعوة السلفية على يد أحد كبار العلماء المحدثين المغاربة، وهو الشيخ أبو شعيب الدكالي الذي أقام بمكة مدة تزيد على عشر سنين، وقام بتدريس الحديث في الحرم المكي، ثم عاد إلى المغرب حيث أصبح زعيماً للحركة السلفية لمدة تزيد على ربع قرن، وبشّر بالفكرة السلفية،

---

(١) انظر هذا الكتاب (٢/ ٣١١).

(٢) انظر خبر وفاته في [الاستقصاء] (٨/ ٦٥).

(٣) انظر كتاب [انتشار دعوة الشيخ محمد] لمحمد كمال جمعة، ص ٢٣٧، ٢٣٨.

(٤) راجع (٨/ ١٦٤ـ١٦٦)

(٥) انظر ص ٩٤ـ٩٦ من هذا البحث.

(٦) جامعة الملك سعود حالياً.

وحارب البدع والضلالات(١).

هذا إلى جانب اهتمام المسلمين بها في كل مكان، وتحقيق طلبة العلم من صدق الهدف وبعدها عن مسارب البدع والخرافات التي أنكرها علماء الإسلام في كل مكان.

ولقد زاد الأمر وضوحاً أن الناس في كل مكان ما كانوا ليقتنعوا إلا بما هو واضح يدعمه الدليل، فوضح أمامهم أن محمد بن عبدالوهاب كغيره من الدعاة المصلحين جاء ليجدد الدعوة، وينقي العقيدة من الفساد الذي أدخل عليها نتيجة الجهل؛ أداء للأمانة، ونصحاً للأمة، ليعيد الناس بأعمالهم واعتقاداتهم إلى منهج السلف الصالح منذ عهد رسول الله ﷺ إلى نهاية القرن الثالث الهجري، حيث بدأت البدع تدخل الصف الإسلامي نتيجة غلبة الأمم، والتأثر بثقافات وأفكار الأمم الأخرى في معتقداتها، ولضعف العلماء في أداء الأمانة.

وتعتبر الدولة الفاطمية - التي ناوأها أهل المغرب في القرن الرابع الهجري - فاتحة شر في تاريخ البدع في المجتمع الإسلامي، وقد أبان عن أعمالهم ابن عذاري المراكشي في تاريخه [البيان المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب] وأتى بالشيء الكثير من سيرهم وأعمالهم، حيث يرى أنهم ليسوا من نسل فاطمة الزهراء، وإنما يعودون إلى اليهود وأنهم من أصل غير شرعي حيث اتصلوا بابن الحلاج وأخذوا عنه هذا المعتقد(٢).

---

(١) من أراد رسالته هذه فليرجع لكتاب [الترجمانة الكبرى]، ص ٤٦٦-٤٧٠.

(٢) انظر نسبهم في [البيان المغرب] (١/ ١٥٨ - ١٥٩) لابن عذاري.

وبعد:

فإذا كان الفقهاء رحمهم الله يقولون: الأصل براءة الذمة، ورجال القانون في العصر الحاضر كلمتهم المعهودة تقول: المتهم بريء حتى تثبت إدانته، وأصدق من ذلك قول الله عز وجل: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ۝٦﴾[١] فإن من مهمات طالب العلم عدم الانسياق خلف كل قول، ومن دون تحقيق أو تثبت؛ لأن زلة العالم كبيرة، وانسياقه خلف آراء أصحاب الأهواء يزري بمكانته، ويقدح في عدالته، فلقد جاء في الأثر: إذا جاء الخصم قد فقئت عينه فلا تحكم له فلعل الآخر قد فقئت عيناه.

ذلك أن الخصومة في الرأي أو المعتقد أو الحقوق، مداولة بين طرفين فلا يصح أن يؤخذ الحكم من جانب ويترك الجانب الآخر، وإلا أصبح في الحكم تحيز.

وإصدار الحكم عدالة يجب التثبت منها، والتروي في نتيجتها حتى لا تكون جائرة؛ لأن منهجنا في الإسلام حفظ اللسان من الزلل، والأعمال من الخطأ.

وميزان ذلك الحفظ، عرض كل أمر على كتاب الله وسنة رسوله الكريم، ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[٢] والحق أحق أن يتبع.

يقول عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ: لأن أخطىء في العفو خير من أن أخطىء في العقوبة، هذا لرغبته رحمه الله عدم إيجاد نفرة في المجتمع الإسلامي: أفراداً وجماعات.

ولئن كانت هذه التسمية ـ الاصطلاحية ـ خطأ في النسبة، والمعتقد، كما كانت الآراء المنسوبة للشيخ محمد وأتباعه خطأ، وتبرأوا من ذلك كتابة ومناقشة، فإن المتبعين لهذه العقيدة السلفية، هم أعرف بما تعنيه من دلالات واضحة من مصدري التشريع في دين الإسلام: كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ، ولذا لم

---

(١) سورة الحجرات، الآية ٦.

(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.

يتبرموا من هذا اللقب، لإدراكهم بأن ما قيل ما هو إلا محض افتراء، لا يثبت بالنقاش والمحاورة، فهم متبعون للمحجة البيضاء التي ترك سيدنا رسول الله ﷺ أصحابه عليها ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وهي المأخوذة من قوله ﷺ وعمله وتقريره، بعد التوثق من ذلك صحة وسنداً.

فهذا عمران بن رضوان، وهو من مسلمي خارج الجزيرة، وعلماء بلده لنجه، عندما بلغته هذه الدعوة وتحقق عنها مدحها بقصيدة جاء فيها هذا البيت:(١)

إن كان تابع أحمد متوهباً فأنا المقر بأنني وهابي

وما ذلك إلا أن هذا اللقب كما قال العالم العراقي محمد بهجت الأثري: من وحي أعداء الإسلام، الذين كانوا يظنون أن العالم الإسلامي قد صار جثة هامدة لا حراك بها، ولا بد أن تكون الدول الاستعمارية هي الوارثة لأرضه وكنوزه ومعادنه وخيراته، فوضعت هذه الدعوة الجديدة التي انبعثت من قلب جزيرة العرب مدوية لجمع شمل المسلمين، وإنقاذهم من المهالك، في ثورة الطائفية التي تزيد أرقام الطوائف رقماً جديداً، أي: عكست الحال. فنبزتها بالوهابية، وأذاعت هذا النبز الأنباء الذائعة الشهرة، فتلقفته الأسماع، وردته الألسن، وراق للدولة العثمانية هذا النبز فأجرته على ألسنة الدراويش ومرتزقة طعام التكايا والزوايا من تنابلة السلطان، وأفرطت في إلقاء الشبهات عليه وتشويهه، ولا سيما بعد استفحال شأنه، وقيام الدولة العربية الإسلامية في جزيرة العرب على أساسه وقواعده(٢).

ولقد رأيت من المناسب أن أختم هذه الرسالة الموجزة بكتابين: أحدهما أرسله الشيخ سليمان بن عبدالوهاب إلى ثلاثة من علماء المجمعة، والآخر من الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأهل القصيم، إلا أن تاريخهما بكل أسف لم يكن واضحاً، في هذا الكتاب يوضح الشيخ محمد منهجه في الدعوة، حيث طلب مني بعض

---

(١) المذكور من علماء ووجهاء مدينة لنجه بإيران.

(٢) انظر كتابه [محمد بن عبدالوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث]، ص ١٦، ١٧.

علماء موريتانيا ذلك عندما زرت بلادهم في شعبان عام ١٤٠٧هـ، وذلك من باب إفادة القارئ، وفتح المجال أمامه، ليستوثق بنفسه، ويحكم ويوازن من غير أن يفرض عليه رأي لم يقتنع به، وقد جعلتهما ملحقاً لهذا.. وما أردت إلا الإصلاح، والتوفيق من الله العزيز الحكيم.

الملحـــق

أولاً : وإن من استكمال فائدة القارىء إيراد واحدة من رسائل الشيخ محمد التي بعث لأهل القصيم، لما سألوه عن عقيدته للاطمئنان عن اتجاهه، والرد عليه إذا كان مخالفاً لآراء العلماء؛ لأن الناس هناك لم يستجيبوا لدعوته، إلا بعد دراسة وتمحيص ، وهذا من مهمة العلماء في استجلاء الحقيقة، ورد المعتدي ببصيرة وإدراك.

وهذا هو نص هذه الرسالة.. ولها نظائر مع كل من سأله أو اشتبه في أمره.. وتكون النتيجة الاستجابة لمن يريد الحق؛ لأنهم لم يجدوا لدى الشيخ ما يخالف شرع الله أو يغاير ما عليه أعلام أمة الإسلام من المصادر الموثوقة.

رسالة الشيخ إلى أهل القصيم لما سألوه عن عقيدته(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية: أهل السنة والجماعة من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله : الإيمان بما وصف به

---

(١) نشرت هذه الرسالة في القسم الخاص للرسائل الشخصية للشيخ محمد بن عبدالوهاب تصنيف د. محمد بلتاجي. و. د. سيد حجاب والشيخ عبدالعزيز الرومي وهي الرسالة الأولى ص ٧ـ١٣ . نقلاً عن [الدرر السنية] (١/ ٢٨ـ٣١).

نفسه في كتابه على لسان رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا ألحد في أسمائه وآياته، ولا أكيف، ولا أمثل صفاته تعالى بصفات خلقه؛ لأنه تعالى لا سمي له ولا كفؤ له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً، فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل فقال: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾[١]، والفرقة الناجية وسط في باب أفعاله تعالى بين القدرية والجبرية، وهم في باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية؛ وهم وسط في باب الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية، وهم وسط في باب أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض والخوراج.

وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عباده نبينا محمد ﷺ، وأؤمن بأن الله فعال لما يريد، ولا يكون شيء إلا بإرادته، ولا يخرج شيء عن مشيئته، وليس شيء في العالم يخرج عن تقديره، ولا يصدر إلا عن تدبيره، ولا محيد لأحد عن القدر المحدود ولا يتجاوز ما خط له في اللوح المسطور.

وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأؤمن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة عراة غرلاً تدنو منهم الشمس، وتنصب الموازين وتوزن بها أعمال العباد، فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون، وتنشر الدواوين فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله.

---

(١) سورة الصافات، الآيتان ١٨٠، ١٨١.

وأؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة القيامة، وماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه مرة لم يظمأ بعدها أبداً، وأؤمن بأن الصراط منصوب على شفير جهنم يمر به الناس على قدر أعمالهم.

وأؤمن بشفاعة النبي ﷺ وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضى كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾﴾[3]، وهو لا يرضى إلا التوحيد، ولا يأذن إلا لأهله، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾[4].

وأؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة كما يرون القمر ليلة البدر لا يضامون في رؤيته.

وأؤمن بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذو النورين، ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم، وأتولى أصحاب رسول الله ﷺ، وأذكر محاسنهم، وأترضّى عنهم، وأستغفر لهم، وأكف عن مساويهم، وأسكت عما شجر بينهم، وأعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى:

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٣) سورة النجم، الآية ٢٦.

(٤) سورة المدثر، الآية ٤٨.

﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[1]، وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء، وأقرّ بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً، ولا يطلب منهم مالا يقدر عليه إلا الله، ولا أشهد لأحد من المسلمين بجنة ولا نار، إلا من شهد له رسول الله ﷺ، ولكني أرجو للمحسن وأخاف على المسيء، ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضياً مع كل إمام براً كان أو فاجراً، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة، والجهاد ماض منذ بعث الله محمداً ﷺ إلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، لا يبطله جور جائر ولا عدل عادل، وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة وجبت طاعته، وحرم الخروج عليه، وأرى هجر أهل البدع، ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالدين وأكل سرائرهم إلى الله، وأعتقد أن كل محدثة في الإسلام بدعة.

وأعتقد أن الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة.

فهذه عقيدة وجيزة حررتها وأنا مشتغل البال؛ لتطلعوا على ما عندي، والله على ما نقول وكيل.

ثم لا يخفى عليكم أنه بلغني أن رسالة سليمان بن سحيم قد وصلت إليكم وأنه قبلها وصدقها بعض المنتمين للعلم في جهتكم، والله يعلم أن الرجل افترى عليّ أموراً لم أقلها، ولم يأت أكثرها على بالي. (فمنها) قوله: إني مبطل كتب المذاهب

---

(١) سورة الحشر، الآية ١٠.

الأربعة، وإني أقول: إن الناس من ستمائة سنة ليسوا على شيء وإني أدعي الاجتهاد، وإني خارج عن التقليد وإني أقول: إن اختلاف العلماء نقمة، وإني أكفّر من توسل بالصالحين، وإني أكفر البوصيري لقوله: يا أكرم الخلق، وإني أقول لو أقدر على هدم قبة رسول الله ﷺ لهدمتها، ولو أقدر على الكعبة لأخذت ميزابها، وجعلت لها ميزاباً من خشب، وإني أحرم زيارة قبر النبي ﷺ، وإني أنكر زيارة قبر الوالدين وغيرهما، وأني أكفر من حلف بغير الله، وإني أكفر ابن الفارض وابن عربي، وإني أحرق دلائل الخيرات وروض الرياحين وأسميه روض الشياطين. جوابي عن هذه المسائل أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم. وقبله من بهت محمداً ﷺ أنه يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين، فتشابهت قلوبهم بافتراء الكذب وقول الزور. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الآية[1]، بهتوه ﷺ بأنه يقول: إن الملائكة وعيسى وعزيراً في النار. فأنزل الله في ذلك: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١﴾[2].

وأما المسائل الأخر وهي أني أقول: لا يتم إسلام الإنسان حتى يعرف معنى لا إله إلا الله، وأني أعرّف من يأتيني بمعناها، وأني أكفر الناذر إذا أراد بنذره التقرب لغير الله، وأخذ النذر لأجل ذلك، وأن الذبح لغير الله كفر والذبيحة حرام. فهذه المسائل حق وأنا قائل بها. ولي عليها دلائل من كلام الله وكلام رسوله، ومن أقوال العلماء المتبعين كالأئمة الأربعة، وإذا سهل الله تعالى بسطت الجواب عليها في رسالة مستقلة إن شاء الله.

ثم اعلموا وتدبروا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ الآية[3].

---

(١) سورة النحل، الآية ١٠٥.

(٢) سورة الأنبياء، الآية ١٠١.

(٣) سورة الحجرات، الآية ٦.

ثانياً: قال صاحب كتاب [مصباح الظلام] بعد اعتراضه على ما نسب لسليمان ابن عبدالوهاب من رد على أخيه، هذا وقد من الله وقت تسويد هذا بالوقوف على رسالة لسليمان فيها البشارة برجوعه عن مذهبه الأول، وأنه قد استبان له التوحيد والإيمان، وندم على ما فرط من الضلال والطغيان. وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

من سليمان بن عبدالوهاب إلى الإخوان: حمد بن محمد التويجري وأحمد ومحمد ابني عثمان بن شبانة[(١)].

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فأحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، وأذكركم ما منّ الله به علينا وعليكم من معرفة دينه، ومعرفة ما جاء به رسوله ﷺ من عنده، وبصّرنا به من العمى، وأنقذنا من الضلالة. وأذكركم بعد أن جيتونا في الدرعية، من معرفتكم الحق على وجهه، وابتهاجكم به، وثنائكم على الله الذي أنقذكم، وهذا دأبكم في سائر مجالسكم عندنا، وكل من جاءنا بحمد الله يثني عليكم، والحمد لله على ذلك. وكتبت لكم بعد ذلك كتابين غير هذا أذكركم وأحضكم، ولكن يا إخواني معلومكم ما جرى منا من مخالفة الحق، واتباعنا سبل الشيطان، ومجاهدتنا في الصد عن اتباع سبل الهدى.

والآن معلومكم لم يبق من أعمارنا إلا اليسير، والأيام معدودة والأنفاس محسوبة، والمأمول منا أن نقوم لله ونفعل مع الهدى أكثر مما فعلنا مع الضلال، وأن يكون ذلك لله وحده لا شريك له لا لما سواه، لعل الله يمحو عنا سيئات ما مضى، وسيئات ما بقي.

ومعلومكم عظم الجهاد في سبيل الله، وما يكفر من الذنوب، وأن الجهاد باليد

---

(١) انظر [مصباح الظلام] للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن، ص ١٠٤-١٠٨.

واللسان والقلب والمال، وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً.

والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن، وأن تقوموا لله قيام صدق؛ وأن تبينوا للناس الحق على وجهه، وأن تصرحوا لهم تصريحاً بيناً بما كنتم عليه أولاً من الغي والضلال.

فيا إخواني، الله الله، فالأمر أعظم من ذلك فلو خرجنا نجأر إلى الله في الفلوات، وعدّنا الناس من السفهاء والمجانين في ذلك لما كان ذلك بكثير منا.

وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم أعز من الشيوخ، والعوام كلهم تبع لكم، فاحمدوا الله على ذلك ولا تعتلّوا بشيء من الموانع.

وتعلمون أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لابد أن يرى ما يكره، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصبر، كما حكي عن العبد الصالح لقمان في وصيته لابنه، فلا أحق من أن تحبوا لله وتبغضوا لله، وتوالوا لله وتعادوا لله.

وترى يعرض في هذا أمور شيطانية. وهي أن من الناس من ينتسب لهذا الدين، وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا ما هو بصادق، وأن له ملحظاً دنيوياً، وهذا أمر ما يطلع عليه إلا الله. فإذا أظهر أحد الخير فاقبلوا منه ووالوه. فإذا ظهر من أحد شر وإدبار عن الدين فعادوه واكرهوه؛ ولو أحب حبيب.

وجامع الأمر في هذا: أن الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له؛ ومن رحمته بعث لنا رسولاً يأمرنا بما خلقنا له، وبين لنا طريقه، وأعظم ما نهانا عنه الشرك بالله وعداوة أهله؛ وأمرنا بتبيين الحق وتبيين الباطل. فمن التزم ما جاء به الرسول فهو أخوك ولو أبغض بغيض. ومن نكب عن الصراط المستقيم فهو عدوك ولو هو ولدك أو أخوك.

وهذا شيء أذكركموه مع أني بحمد الله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرت لكم، ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين الكامل الذي لم يبق معه لبس، وأن تذاكروا دائماً في مجالسكم ما جرى منا ومنكم أولاً، وأن تقوموا مع الحق أكثر من قيامكم مع الباطل

فلا أحق من ذلك ولا لكم عذر؛ لأن اليوم الدين والدنيا ولله الحمد مجتمعة في ذلك فتذاكروا ما كنتم فيه أولاً في أمور الدنيا من الخوف والأذى واعتلاء الظلمة والفسقة عليكم، ثم رفع الله ذلك كله بالدين وجعلكم السادة والقادة، وذلك من آثار دعوة شيخ الإسلام، وعلم الهداة الأعلام.

ثم أيضاً ما منّ الله به عليكم من الدين، انظروا إلى مسألة واحدة مما نحن فيه من الجهالة قبل انتشار هذه الدعوة الإسلامية كون البدو تجري عليهم أحكام الإسلام، مع معرفتنا أن الصحابة قاتلوا أهل الردة وأكثرهم متكلمون بالإسلام، ومنهم من أتى بأركانه، ومع معرفتنا أنه من كذّب بحرف من القرآن كفر ولو كان عابداً، وأن من استهزأ بالدين أو بشيء منه فهو كافر، وأن من جحد حكماً مجمعاً عليه فهو كافر، إلى غير ذلك من الأحكام المكفرات، وهذا كله مجتمع في البدو وأزيد ونجري عليهم أحكام الإسلام اتباعاً لتقليد من قبلنا بلا برهان.

فيا إخواني، تأملوا وتذكروا في هذا الأصل، يدلكم على ما هو أكثر من ذلك. وأنا أكثرت عليكم الكلام؛ لوثوقي بكم إنكم ما تشكون في شيء فيما تحاذرون. ونصيحتي لكم ولنفسي ـ والعمدة في هذا أن يصير دأبكم في الليل والنهار ـ أن تجأروا إلى الله تعالى أن يعيذكم من شرور أنفسكم وسيئات أعمالكم، وأن يهديكم إلى الصراط المستقيم الذي عليه رسله وأنبياؤه وعباده الصالحون؛ وأن يعيذكم من مضلات الفتن، فالحق وضح وابلولج، وماذا بعد الحق إلا الضلال.

فالله الله ترى الناس الذين في جهاتكم تبع لكم في الخير والشر، فإن فعلتم ما ذكرت لكم ما قدر أحد من الناس يرميكم بشرّ، وصرتم كالأعلام هداية للحيران، فإن الله سبحانه وتعالى هو المسؤول أن يهدينا وإياكم سبل السلام.

والشيخ وعياله وعيالنا طيبين ولله الحمد، ويسلمون عليكم. وسلموا لنا على من يعز عليكم والسلام. وصلى الله على محمد وآله صحبه. اللهم اغفر لكاتبها ولوالديه ولذريته ولمن نظر فيه فدعا له بالمغفرة وللمسلمين وللمسلمات أجمعين.

ثم ذكر أنهم أجابوه برسالة ينبغي أن تذكر؛ لما فيها من جواب حسن ثم ذكرها بعد ذلك.

ثالثاً: ولعل مما يفيد في الموضوع إيراد رسالة كتبها الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله قبل وفاته لأهالي المغرب يوضح فيها ما يدعو إليه من إخلاص العبادة لله وتنقية التوحيد، مما يفيد أن الجذور الحسنة والقناعة مهدت للاتفاق بين رأي الإمام والمولى إبراهيم بعد المناظرة بين علماء المغرب بزعامة المولى إبراهيم وبين علماء نجد برئاسة الإمام سعود بن عبدالعزيز في مكة حج عام ١٢٢٦هـ، وحصول القناعة بسلامة ما يدعى إليه، ونفي الشبهات عن الشيخ محمد مما يتبرأ منه هو والعلماء بمكة وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، ولن يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئاً، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد:

فقد قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨ ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ

(١) سورة يوسف، الآية ١٠٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية ٣١.
(٣) سورة الحشر، الآية ٧.

﴿وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾(١).

فأخبر سبحانه أنه أكمل الدين وأتمه على لسان رسوله ﷺ وأمرنا بلزوم ما أنزل إلينا من ربنا، وترك البدع والتفرق والاختلاف فقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾(٢)، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝١٥٣﴾(٣)، والرسول ﷺ قد أخبر بأن أمته تأخذ مأخذ القرون قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع، وثبت في [الصحيحين] وغيرهما عنه ﷺ أنه قال: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه»، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «فمن؟» وأخبر في الحديث الآخر أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي».

إذا عرف هذا فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها الإشراك، والتوجه إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسموات وكذلك التقرب إليهم بالنذور وذبح القربان، والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله. وصرف شيء من أنواع العبادة لغير الله كصرف جميعها؛ لأنه سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك ولا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٣

(٣) سورة الأنعام، الآية ١٥٣.

بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾﴾(١).

فأخبر سبحانه أنه لا يرضى من الدين إلا ما كان خالصاً لوجهه، وأخبر: أن المشركين يدعون الملائكة والأنبياء والصالحين؛ ليقربوهم إلى الله زلفى، ويشفعوا لهم عنده، وأخبر أنه لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم في هذه الدعوى وكفرهم فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾﴾(٢)، فأخبر أن من جعل بينه وبين الله وسائط يسألهم الشفاعة فقد عبدهم وأشرك بهم وذلك أن الشفاعة كلها لله، كما قال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾(٣)، فلا يشفع أحد إلا بإذنه، كما قال تعالى: ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾(٥)، وهو سبحانه لا يرضى إلا التوحيد، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ﴾(٦)، وقال تعالى: ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ﴾(٧).

فالشفاعة حق ولا تطلب في دار الدنيا إلا من الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ

---

(١) سورة الزمر، الآيتان ٢، ٣.

(٢) سورة يونس، الآية ١٨.

(٣) سورة الزمر، الآية ٤٤

(٤) سورة البقرة، الآية ٢٥٥.

(٥) سورة طه، الآية ١٠٩.

(٦) سورة الأنبياء، الآية ٢٨.

(٧) سورة سبأ، الآيتان ٢٢، ٢٣

﴿ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[(١)]، وقال: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾[(٢)]، فإذا كان رسول الله ﷺ وهو سيد الشفعاء، وصاحب المقام المحمود، وآدم فمن دونه تحت لوائه لا يشفع إلا بإذن الله وصفوة الخلق محمد ﷺ لا يشفع ابتداء بل: (يأتي فيخر ساجداً فيحمده بمحامد يعلمه إياها ثم يقال ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعط، واشفع تشفع ثم يحد له حداً فيدخلهم الجنة) فكيف بغيره من الأنبياء والأولياء؟

وهذا الذي ذكرناه لا يخالف فيه أحد من علماء المسلمين، بل قد أجمع عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة الأربعة وغيرهم ممن سلك سبيلهم ودرج على منهجهم.

وأما ما صدر من سؤال الأنبياء والأولياء الشفاعة بعد موتهم وتعظيم قبورهم ببناء القباب عليها والسرج، والصلاة عندها واتخاذها أعياداً وجعل السدنة والنذور لها فكل ذلك من حوادث الأمور التي أخبر بوقوعها النبي ﷺ وحذر منها كما في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمتي بالمشركين وحتى تعبد فئامٌ من أمتي الأوثان**»، وهو ﷺ حمى جناب التوحيد أعظم حماية وسد كل طريق يوصل إلى الشرك فنهى أن يجصص القبر، وأن يبنى عليه كما ثبت في [صحيح مسلم] من حديث جابر، وثبت فيه أيضاً أنه بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمره: أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سوّاه ولا تمثالاً إلا طمسه؛ ولهذا قال غير واحد من العلماء: يجب هدم القبب المبنية على القبور؛ لأنها أسست على معصية الرسول ﷺ.

فهذا هو الذي أوجب الاختلاف بيننا وبين الناس، حتى آل بهم الأمر إلى أن كفرونا، وقاتلونا، واستحلوا دماءنا وأموالنا حتى نصرنا الله عليهم وظفرنا بهم،

---

(١) سورة الجن، الآية ١٨.
(٢) سورة يونس، الآية ١٠٦.

وهو الذي ندعوا الناس إليه ونقاتلهم عليه بعد ما نقيم عليهم الحجة من كتاب الله وسنة رسوله وإجماع السلف الصالح من الأئمة؛ ممتثلين لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾[١]، فمن لم يجب الدعوة بالحجة والبيان قاتلناه بالسيف والسنان كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[٢]، وندعوا الناس إلى إقام الصلاة في الجماعات على الوجه المشروع وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان وحج بيت الله الحرام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾[٣].

فهذا هو الذي نعتقد وندين الله به فمن عمل بذلك، فهو أخونا المسلم، له مالنا وعليه ما علينا.

ونعتقد أيضاً: أن أمة محمد ﷺ المتبعين لسنته لا تجتمع على ضلالة، وأنه لا تزال طائفة من أمته على الحق منصورة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، وصلى الله على محمد[٤].

رابعاً: دور الملك عبدالعزيز في تصحيح الخطأ:

والملك عبدالعزيز عندما دخل مكة عام ١٣٤٣هـ، بعد سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية، ثم بعد أن انطوت المدينة وجدة إلى لواء الدولة الجديدة،

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٩.

(٢) سورة الحديد، الآية ٢٥.

(٣) سورة الحج، الآية ٤١.

(٤) أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب: [المجموع] (١١٠-١١٥) الرسائل الشخصية، وانظر أيضاً [الدرر السنية].

بقيادة الملك عبدالعزيز، قامت أصوات أجنبية عديدة تتهمه، بأمور عديدة هو منها براء .. فقالوا: إن مذهبه وهابي، وأنه مذهب خامس، وأنه امتهن قدسية الحرمين وأنهم ضربوا مسجد رسول الله ﷺ بالقنابل، وانتهكوا الأعراض، ولا يحبون النبي ولا يصلون عليه، وغير هذا من الأكاذيب التي تكررت من قبل، فجاء مجموعة من علماء أهل الحديث، وحجوا وزاروا مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام، وبان لهم كذب تلك الادعاءات، وقد عادوا إلى الهند؛ ليردوا على الافتراءات، وليبينوا حقيقة ما رأوا، وعقدوا مؤتمرين، رداً على مؤتمر لكنوء، ومؤتمر دلهي، وتحدثت الصحف التي في مقدمتها: أهل حديث، وأخبار محمدي، وزميندار، عن حقيقة حال الملك عبدالعزيز، وما أحدثه في الحرمين من إصلاحات، مع اهتمامه بأمن الحجاج وراحتهم، وسلامة عقيدته، وحماسته لدين الله.

ولكي يوضح للمسلمين حقيقة العقيدة التي هو متمسك بها، نراه يرسل الكتب، ويتحدث في وفود الحجاج سنوياً، وكان من كلامه، ما جاء في خطابه الذي ألقاه في القصر الملكي بمكة، يوم غرة ذي الحجة عام ١٣٤٧هـ الموافق ١١ مايو عام ١٩٢٩م بعنوان (هذه عقيدتنا) جاء فيه قوله:

يسموننا (بالوهابيين)، ويسمون مذهبنا (الوهابي) باعتبار أنه مذهب خامس، وهذا خطأ فاحش، نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثّها أهل الأغراض.

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد، أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد بن عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح، التي جاءت في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه السلف الصالح.

ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق عندنا بين مالك والشافعي، وأحمد وأبي حنيفة، وكلهم محترمون في نظرنا، ونحن في الفقه نأخذ بالمذهب الحنبلي.

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنيّة على توحيد الله عزّ وجلّ، خالصة من كل شائبة،

منزهة عن كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعوا إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب.

أما التجديد الذي يحاول البعض إغراء الناس به، بدعوى أنه ينجينا من آلامنا، فهو لا يوصل إلى غاية، ولا يدنينا من السعادة الأخروية.

إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وما هم ببالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة.

إننا لا نبغي التجديد الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا، إننا نبغي مرضاة الله عز وجل، ومن عمل ابتغاء مرضاة الله، فهو حسبه وهو ناصره، فالمسلمون لا يعوزهم التجدّد، وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح. ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام، فخذلهم الله جل شأنه، ووصلوا إلى ماهم عليه من ذل وهوان، ولو كانوا متمسكين بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام، ولما أضاعوا عزهم وفخارهم.

لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوة البشرية، وقد تألب الأعداء عليّ، ولكن بفضل الله وقوته، تغلبت على أعدائي، وفتحت كل هذه البلاد.

إن المسلمين متفرقون اليوم طرائق، بسبب إهمالهم العمل بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ومن خطل الرأي الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه التفرقة وهذه المصائب، إن سبب بلايانا من أنفسنا لا من الأجانب، يأتي أجنبيّ إلى بلد ما، فيه مئات الألوف، بل الملايين من المسلمين، فيعمل عمله بمفرده، فهل يعقل أن فرداً في مقدوره أن يؤثر على ملايين من الناس، إذا لم يكن له من هذه الملايين أعوان يساعدونه، ويمدونه بآرائهم وأعمالهم؟؟!.

كلاّ ثم كلا، فهؤلاء الأعوان، هم سبب بليتنا ومصيبتنا، إن هؤلاء الأعوان هم أعداء الله، وأعداء أنفسهم.

إذاً فاللّوم واقع على المسلمين وحدهم، لا على الأجانب، إن البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدّامون هدمه، إذا لم تحدث فيه ثغرة، تدخل فيها المعاول، وكذلك المسلمون، لو كانوا متّحدين متفقين، لما كان في مقدور أحد خرق صفوفهم، وتمزيق كلمتهم.

في بلاد العرب والإسلام، أناس يساعدون الأجنبي على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام، وضربها في الصميم، وإلحاق الأذى بنا، ولكن لن يتم لهم ذلك إن شاء الله، وفينا عرق ينبض.

إن المسلمين بخير، إذا اتفقوا وعملوا بكتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، ليتقدم المسلمون للعمل بذلك، فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله، وسنة نبيه محمد ﷺ، وبما جاء فيها، والدعوة إلى التوحيد الخالص، فإنني حينذاك، أتقدم إليهم وأسير وإياهم جنباً إلى جنب في كل عمل يعملونه، وفي كل حركة يقومون بها.

والله إنني لا أحب الملك وأبهته، ولا أبغي إلا مرضاة الله، والدعوة إلى التوحيد؛ ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك، وليتفقوا، فإنني أسير وقتئذ معهم، لا بصفة ملك أو زعيم، أو أمير، بل بصفة خادم(١).

وفي ٢٣ المحرم عام ١٣٤٨هـ الموافق أول يوليو عام ١٩٢٩م جاء في أحد خطاباته: قد علمتم أن بعض الناس قد شذّ عن طريق الهداية، وتنكب الطريق المستقيم، ووقع في أحابيل الشيطان، بفعل الدسائس التي يكيدها بعض من يدعون

---

(١) انظر [المصحف والسيف] جمع محي الدين القابسي، ص ٥٥، ٥٦.

الإسلام، ويتظاهرون بالغيرة على الإسلام، والله يشهد أن الدين منهم براء، وبراء من أعمالهم، لقد قلت، وما زلت أقول: إنني لا أخشى من الأجانب، قدر ما أخشى من بعض المسلمين، فالأجانب أمرهم معروف، وفي الاستطاعة الحذر منهم، وفي الإمكان الاستعداد لصد هجماتهم، وإحباط دسائسهم، أضف إلى ذلك أنهم لا يقدرون على محاربتنا باسم الإسلام، أما بعض المسلمين، فهم ما زالوا يكيدون لنجد وأهل نجد باسم الإسلام والمسلمين، ويحاربون إخوانهم المسلمين، باسم الإسلام منذ عصور.

كانت الدولة العثمانية، وقد كانت أقرب الناس بصفتها دولة إسلامية، فحاربتنا باسم الإسلام والمسلمين محاربات شديدة، وأحاطت بنا من كل جانب، حاربنا مدحت باشا من جهات القطيف والأحساء، وسيرت علينا من الحجاز واليمن قوات عظيمة، وكذلك سارت جيوشها من الشمال، فحاصرتنا من كل جانب للقضاء علينا وضربنا في الصميم، حاربتنا باعتبار (الوهابية) مذهباً جديداً، وأن ابن عبدالوهاب جاء ببدعة جديدة، وأن (الوهابيين) تجب محاربتهم، إلى غير ذلك من الأقوال المنمّقة، التي انطلت على أصحاب العقول السذج من الدهماء، فانخدعوا وانقادوا لأقوالها، ولكن الله نصرنا عليهم.

وكذلك فعل غيرهم في هذا الزمان، فحوصرنا من كل جانب، وأرادوا القضاء علينا باسم الدين أيضاً، ولكن الله نصرنا عليهم، وجعل كلمته هي العليا، وقد نصرنا الله بقوة التوحيد الذي في القلوب، والإيمان الذي في الصدور، ويعلم الله أن التوحيد لم يملك علينا عظامنا وأجسامنا فحسب، بل ملك علينا قلوبنا وجوارحنا، ولم نتخذ التوحيد آلة لقضاء مآرب شخصية، أو لجر مغنم، وإنما تمسك به عن عقيدة راسخة وإيمان قوي ولتجعل كلمة الله هي العليا[1].

---

(١) انظر المصدر السابق، ص ٥٨، ٥٩.

ولا يسعني بعد ذلك الجهد المتواضع إلا أن أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به طلاب العلم وراغبي المعرفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ الأعلام - للزركلي .
٣ ـ الأحاديث القدسية .
٤ ـ الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى - للناصري .
٥ ـ الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام - للعباس بن إبراهيم .
٦ ـ الإمام محمد بن عبدالوهاب - لعبدالله بن سعد بن رويشد .
٧ ـ المعيار المعرب - لأبي العباس أحمد الونشريسي .
٨ ـ البيان المغرب - في أخبار الأندلس والمغرب - لابن عذاري المراكشي .
٩ ـ تاريخ أفريقيا الشمالية - تأليف : شارلي أندري، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة .
١٠ - الحلل السندسية [نفائس المخطوطات] تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة نشر : الدار التونسية
١١ ـ الفرق الإسلامية في شمال أفريقيا - تأليف : الفرَدبل، ترجمة عبدالله بدوي .
١٢ ـ المغرب الكبير، للدكتور عبدالعزيز سالم والدكتور جلال يحيى .
١٣ ـ الكامل - للمبرد .
١٤ ـ الوهابيون والحجاز - لمحمد رشيد رضا .
١٥ ـ رحلة سادلير - ترجمة أنس الرفاعي .
١٦ ـ الدرر السنية في الفتاوى النجدية - جمع سليمان بن سحمان .
١٧ ـ الإمام محمد بن عبدالوهاب - دعوته وسيرته - للشيخ عبدالعزيز بن باز .
١٨ ـ تاريخ نجد - للشيخ حسين بن غنّام، تحقيق الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ والدكتور محمد أسد .
١٩ ـ الدولة السعودية - للدكتور عبدالرحمن عبدالرحيم .
٢٠ ـ عجائب الآثار في التراجم والأخبار - لعبدالرحمن الجبرتي .
٢١ ـ مؤلفات ورسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب - جمع ونشر جامعة الإمام ـ الرياض .

٢٢ ـ محمد بن عبدالوهاب - لأحمد بن حجر آل طامي .
٢٣ ـ مصباح الظلام - للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن .
٢٤ ـ عنوان المجد في تاريخ نجد - لابن بشر .
٢٥ ـ محمد بن عبدالوهاب داعية التوحيد والتجديد في العصر الحديث - لمحمد بهجت الأثري .
٢٦ ـ البيان المفيد فيما اتفق عليه علماء مكة ونجد من عقائد التوحيد - الطبعة الأولى .
٢٧ ـ محمد بن عبدالوهاب . مصلح مظلوم - تأليف مسعود الندوي .
٢٨ ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة - لابن حميد (مخطوط) .
٢٩ ـ علماء نجد خلال ستة قرون - للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام .
٣٠ ـ في ظلال القرآن - لسيد قطب .
٣١ ـ مجلة كلية الآداب بفاس (شعبة التاريخ) .
٣٢ ـ جريدة (عكاظ) . السعودية جدة .
٣٣ ـ صحيفة (ISLAMIKA) الألمانية ـ مجلد ٧ عام ١٩٣٥ .
٣٤ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول - لابن الأثير .
٣٥ ـ روضة الناظرين في مآثر علماء نجد وحوادث السنين - لمحمد بن عثمان القاضي .
٣٦ ـ الترجمانة الكبرى .
٣٧ ـ رحلة بورك هارت لبلاد العرب .
٣٨ ـ الوثائق العثمانية جـ٢ - للدكتور عبدالرحمن عبدالرحيم .
٣٩ ـ مجلة الدرعية - العددان الثالث والرابع عام ١٤١٩هـ تصدر بالرياض .
٤٠ ـ مجلة الفيصل - عدد شوال عام ١٤١٩هـ - تصدر بالرياض .
٤١ ـ مجلة البحوث الإسلامية - العدد ٦٠ عام ١٤٢١هـ - تصدر بالرياض .
٤٢ ـ عقيدة محمد بن عبدالوهاب السلفية - للدكتور صالح بن عبدالله العبود - الطبعة الثانية .
٤٣ - المصحف والسيف جمع وإعداد: محي الدين القابسي، الطبعة الرابعة ١٤١٨ - ١٩٩٧م
٤٤ - علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ: عبدالله بن بسام، الطبعة الثانية ١٤١٩ الجزء الأول

فهرس الكتاب

المؤلف في سطور

- الدكتور محمد بن سعد الشويعر : ولد بشقراء ومنها نال الابتدائية.
- تخرج من المعهد العلمي بالرياض ثم كلية اللغة العربية.
- دبلوم تربية من اليونسكو المركز الأقليمي في بيروت عام ١٩٦٧م.
- دبلوم إحصاء من جامعة القاهرة عام ١٩٧٣م.
- ٣ دورات إدارية من معهد القوى العاملة لكبار القياديين بالقاهرة.
- ماجستير من الأزهر بالقاهرة عام ١٩٧٣م.

دكتوراة مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٩٧٧م.

- عمل في التعليم بالمعارف ثم رئاسة تعليم البنات والآن مستشاراً بمكتب سماحة مفتي عام المملكة ورئيساً لتحرير مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن هيئة كبار العلماء.
- حضر العديد من المؤتمرات في داخل المملكة وخارجها. والندوات والمهرجانات.
- طبع له أربعة وثلاثون كتاباً منها: تاريخ شقراء - تاريخ حائل، نجد قبل ٢٥٠ عاماً - حماية الإسلام للمرأة - المرأة بين نور الإسلام وظلام الجاهلية - عقوبة الجريمة في الإسلام - مكانة حسن الخلق، الشيخ عبدالعزيز باز عالم فقدناه، يقع في جزأين، الإرهاب خطره وعلاجه وفي أنفسكم أفلا تبصرون يقع في جزأين رابطة ظفرعلي خان ومسلمي الهند بالملك عبد العزيز.
- نال وسام الملك عبدالعزيز من الدرجة الأولى.
- وعدة دروع ميداليات وشهادات تقدير.
- له مساهمات عديدة في الإذاعة والصحف المحلية والخارجية والبحوث.
- عضو النادي الأدبي بالرياض، ولجنة الثقافة بالجمعية ومكافحة المخدرات وغيرها.



خريطة المملكة العربية السعودية

صدرت هذه الخريطة من الهيئة العامة للمساحة بالمملكة العربية السعودية

الطبعة الثالثة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع بمكتبة الملك فهد الوطنية ٣٨٣٦ / ١٤٣٠هـ ردمك : ٨٠١٥ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

أ - الرياض

السنترال : ٤٥٩٥٥٥٥ - **الرمز البريدي** : ١١١٣١

فاكس : ٤٥٩٦٢٩٢ - ٤٥٩٦٩٤٣

موقع الرئاسة على الإنترنت http://www.alifta.com

ب - مكة المكرمة

السنترال : ٥٥٠٧٧٧٧

فاكس : ٥٥٨٨٧٨٧

الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء سنترال : ٥٥٨٨٠٠٧

جـ - الطائف

السنترال : ٧٣٢٠٩٠٠

فاكس : ٧٣٢٣٣٨٠ - ٧٣٦٩٤١٦

مطابع الحميضي 2130130 01 الرياض

ردمك: ٩٧٨-٩٩٦٠-١١-٥٤١-٢